

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

الكيحل عبير

يوم: 08/10/2020

الأساس الأخلاقي للرأسمالية عند ماكس فيبر

لجنة المناقشة:

د. الوردي حيدوسي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
د. حميدات صالح	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
د.ماريف أحمد	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2019 - 2020

فهرس المحتويات

الإهداء

إلى روحي والدي الطاهرة الذي كان نعم السند و نور عينيا في الحياة.

إلى والدتي امي حفظها الله و اطال لنا في عمرها ,

إلى زوجي و سندي من ساعدني و صبر معي حفظه الله لي.

إلى جميع اخوتي و افراد عائلتي حفظهم الله .

الى جميع اساتذتي في الشعبة و إلى زميلاتي و زملائي .

الى صديقتي احلام على مساندتك و دعمك .

الى صديقات عمري ريمة و عبلة و نور .

الشكر و التقدير

اتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ المشرف الذي رافق العمل منذ بدايته و تجشم عناء قراءته ، فكانت ملاحظاته حاسمة و توجيهاته سديدة و تصحيحاته لأخطائي ، فله مني كل التقدير و الإحترام .

كما اتوجه بالشكر والإمتنان الى السادة اعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة ، لكم مني اسمى عبارات الإحترام و التقدير .

اشكر جميع اساتذة شعبة الفلسفة في جامعة بسكرة .

واخيرا اشكر كل من ساهم و ساعدني في هذا البحث .

مقدمة

مقدمة

ادت التطورات والإفرازات التي حققتها الحضارة الغربية إلى حد الإفراط وبالتالي أنتجت ضررا وخيما مس الإنسان بالدرجة الأولى، وهذا ما جعل التساؤل حول أهمية الدين وان صح القول الدين المسيحي و ضروريته وبالتحديد مصداقيته في عصر الأنوار تساؤلا ضروريا وحتميا ، وهو التساؤل عن ضرورة عودة القيم الخلقية النابعة من المرجعية الدينية لتكون الرافد أو >الموجه الحقيقي لكل المشاريع التي حققتها الحضارة الغربية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ، و شهدت الحضارة الغربية في العصر الوسيط نوعا من الجمود الفكري ، حيث كانت الكنيسة تبسط سيطرتها و نفوذها على جميع المجالات وكانت بمثابة الموجه الحقيقي للمشاريع التي حققتها الحضارة الغربية حيث كان العقل تحت سلطة الكنيسة ، ولكن في عصر النهضة الذي شهد التقدم و التطور الهائل بعد تحرير العقل من هذه السلطة أوقف حركة الدين ولم يعد هذا الأخير بمثابة مرجعية أساسية في تحديد و ضبط كل المشاريع التي حققتها الحضارة الغربية .

فهذا التقدم الهائل للحضارة الغربية أقام قطيعة بين كل ماهو مادي و روحي وبهذا الانفصال بين المجال الروحي والمجال المادي ظهرت تيارات فكرية تحاول معالجة ما نص إليه الدين كظاهرة سوسيولوجية .

حيث تعتبر الرأسمالية كنظام اقتصادي و سياسي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج و التبادل الحر ، أهم الأنظمة التي ساهمت في تطوير الحضارة الغربية التي ساعدتها على الوصول إلى اعلي مراتب التطور و التقدم الحضاري ، ومن هنا تولد جدل فلسفي حول الأخلاق الرأسمالية ، حيث يعتبر مصطلح الرأسمالية لا يدل فقط إلى السلع و الخدمات و إنما يشير أيضا إلى نظام من الابتكار و تكوين الثروة و التغير الاجتماعي و بالتالي هناك من يعتقد إن الرأسمالية نظام ثقافي و ليس نظام اقتصادي فحسب و يستحيل تفسيرها من خلال العوامل المادية فقط وبهذا تكون الرأسمالية نظام يظم مجموعة من القيم الثقافية و الروحية و الأخلاقية ومن هنا بإمكاننا دراسة النظام الرأسمالي من وجهة نظر أخلاقية .

ومن خلال التعريف العام للرأسمالية سعى العالم الألماني الاجتماعي ماكس فيبر الى العودة إلى أهمية الدين و بالتحديد السلوك المعبر للمتدين و بالتالي فهم السلوك الديني في

بقية النشاطات الأخلاقية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية ، فمن هنا ربط فيبر بين البروتستانتية كدين يضم مجموعة من القيم التي توجه سلوك الفرد في مختلف النشاطات حيث تعتبر الديانة البروتستانتية بأنها تهتم بمباهج الحياة و ترى إن على الفرد إن يعيش باستمتاع و إثارة و مجازفة، ولهذا اعتبر فيبر إن الدين هو المحرك الأساسي للأنشطة الاقتصادية ، وبين إن الرأسمالية كونها نظام اقتصادي يحتكم أيضا إلى مجموعة من القيم الثقافية و الروحية و الأخلاقية و ليس اعتبارها نظاما اقتصاديا وفقط .

ومن خلال بحثنا حول الأساس الأخلاقي للرأسمالية تكمل تساؤلات البحث في الإشكالية الجوهرية التالية:

كيف حاول ماكس فيبر الربط بين البروتستانتية و الرأسمالية ؟ . وإذا اعتبرنا أن روح الرأسمالية هي الأخلاق البروتستانتية ففيما تتجسد حقيقة العلاقة بينهما عند ماكس فيبر؟

وهل أراد فيبر البحث عن الحقيقة أم انه يريد أن يكون مجددا للبروتستانتية ؟

و إتبعنا المنهج التحليلي و مرة منهج المقارنة و ذلك حسب الضرورة وقد وجدنا بعض الدراسات التي تشابه بحثنا منها دراسة آسيا عمروش وهي رسالة ماجستير بعنوان طبيعة العلاقة بين الأخلاق و السياسة عند ماكس فيبر ، فأردنا أن نوسع مجال الدراسة و ذلك بمحاولة الربط بين فلسفة ماكس فيبر و تجلياتها في مجال فلسفة الأخلاق وذلك من خلال الربط بين الجانب الأخلاقي الديني و النظام الاقتصادي الرأسمالي.

ومن هنا كانت اسباب اختياري للموضوع كالأتي :

الاسباب الشخصية : كون ظاهرة الاقتصاد الرأسمالي و الاخلاق و الدين هي في واقع الامر ليست هناك علاقة بينهم لكن ماكس فيبر حاول ان يربط بينهم ليرتقي بالرأسمالية و يطور منها هذا ما جعلني احاول التماس و دراسة ذلك الجانب الروحي بين الرأسمالية و الأخلاق.

الاسباب الموضوعية :

دراسة طبيعة الاخلاق البروتستانتية في الرأسمالية وكيف ربط بينهما ماكس فيبر .

محاولة اكتشاف اهم الأفكار التي عالجها ماكس فيبر بين الاخلاق و الاقتصاد و المباديء التي تقوم عليها الاخلاق الروتستانتية و ايضا روح الرأسمالية .

وكانت اهداف البحث كما يلي :

ازالة الغموض عن مفهوم الاخلاق البروتستانتية ، و معرفة كيفة ربطها بالرأسمالية .

معرفة مدى التوافق بين الاخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية و ابراز العوامل المشتركة بينهما اي دراسة الصلة بين الرأسمالية و الاخلاق .

محاولة تلمس الاساس النظري لروح الرأسمالية .

الدفاع عن الرأسمالية و ابراز اهم اخلاقياتها

و تتمثل اهمية الدراسة في محاولة البحث في العلاقة بين الاخلاق البروتستانتية و بين نمو الروح الرأسمالية و كيف تتحول الافكار الى قوى تاريخية فعالة .

ودراستنا لماكس فيبر خصوصا موضوع الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية توقفتنا بعض الصعوبات في حل الإشكال منها :

تشابك فكر ماكس فيبر جعلنا نبحث عن البعد الأساسي للأخلاق الرأسمالية خصوصا أن الفيلسوف مزج بينها ، وأيضا الصبغة التي تناول بها ماكس فيبر الربط بين الرأسمالية و البروتستانتية ، فهي دراسة جمعت بين الطابع اللاهوتي و الفلسفي وايضا اتساع الافكار و صعوبة ضبطها دون الاخلال بالمعنى، وهذه الصعوبات من خلالها حاولنا إيجاد أفاق فلسفية في قراءة ماكس فيبر و أعماله و ذلك بالاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع لكي نتجاوزها للوصول إلى حل الإشكال المطروح .

و لمعالجة الإشكالية يتطلب منا الحديث عن الأساس الأخلاقي للرأسمالية عند ماكس فيبر و ذلك من ناحية الإحاطة و بناء نسق اعتمدنا الهيكلة التالية من ناحية المحتوى .

و دراسة لموضوع الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية عند ماكس فيبر تطلب منا التاطير المنهجي للإشكالية تقسيم المذكرة إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة .

مقدمة: حاولنا فيها التمهيد للموضوع و إبراز دوافع البحث و المشكلة التي يعالجها و أسباب التطرق لها.

وكل فصل نحلل أبعاده في مباحث توظيفية ، فكان الفصل الأول بعنوان : الخلفية التاريخية و الفكرية لماكس فيبر وتضمن مبحثين ، المبحث الأول نوضح من خلاله السيرة الذاتية لحياة ماكس فيبر ، أما المبحث الثاني نتكلم عن لمحة جزئية عن ظروف عصر ماكس فيبر ، وذلك من خلال توضيح الظروف التي عايشها كالظروف الفكرية و الثقافية و الدينية و التاريخية و السياسية .

أما الفصل الثاني من المذكرة تطلب منا التحدث عن تجليات البروتستانتية و أهم نظريات ماكس فيبر ، حيث يشمل مبحثين ، المبحث الأول : يتمثل في قراءة ماكس فيبر للطائفة البروتستانتية ، و المبحث الثاني : نوضح من خلاله النموذج المثالي و فكرة العقلنة و النموذج البيروقراطية .

وفيما يخص الفصل الثالث و الأخير بعنوان الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية ، حيث قمنا بتقسيمه بدوره هو الأخر إلى مبحثين ، المبحث الأول : يتمثل في أخلاق العمل عند ماكس فيبر ، و المبحث الثاني : التاريخ الرأسمالي عند ماكس فيبر .

و أخيرا ختمنا هذه الدراسة بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها .

و في الأخير نرجو أن يكون بحثنا في المستوى.

الفصل الأول:

الخلفية التاريخية و الفكرية لماكس فيبر

تميز القرن التاسع عشر بأنه كان فترة تغير سريع و ضخم على غرار ما يحدث اليوم فقد أدت الثورات الصناعية و السياسية كما هو معروف الى تفكيك بنية المجتمع ، وظهر ما يعرف بالعلوم الإجتماعية التي إشتغلت بهذه المسائل ، حيث أن أفكار ماكس فيبر وتراثه العلمي كشف عن أهمية هذا العالم و تنوع نظرياته الإجتماعية وهو يعد فيلسوف إقتصادي و إجتماعي الماني كان يحب تجاوز حدود التخصص العلمي الواحد و قد شملت أبحاثه مجالات التاريخ و الثقافة و الإقتصاد و علم الإجتماع متاثرا بتنوعه المبدع بالخبرات التي اكتسبها بين صفوف الأساتذة في المدينة الجامعية الشهيرة...حيث ان البحث في فكره يستدعي الكثير من الأفكار التي تتباين لدرجة التغاير الكلي و تتناقض لدرجة الثنائي ، حيث يصعب على الباحث في فكر فيبر إيجاد نقطة وصل أطرافه ، ولكن هذا لا يعني أنه لم يساهم في الفكر الفلسفي بل بالعكس نجده أنجز أعمال ضخمة وكبيرة .. وهذا مادفعنا في هذا الفصل الى إبراز السيرة الذاتية لماكس فيبر وأهم مقتطفات حياته الفكرية و السياسية و التاريخية ..

المبحث الأول : السيرة الذاتية لحياة ماكس فيبر

المطلب الأول: حياته

هو ماكس فيبر (Max Weber) أو ماكسيميليان كارل إميل فيبر، كان عالمًا ألمانيًا في الإقتصاد والسياسة، وأحد مؤسسي علم الإجتماع الحديث ودراسة الإدارة العامة.

ولد في ألمانيا في مدينة إيرفورت (Erfurt) بولاية تورينيجيا عام (04.21. 1864) وهو الإبن الأكبر لسبعة أشقاء و لأسرة من الطبقة المتوسطة بورجوازية ، وكان لإختلافات مهمة بين والديه تأثير عميق على نموه السيكولوجي وتوجهه العقلي، فقد كان والده واحدًا من رجال الإدارة، استطاع أن يصل إلى منصب سياسي مهم نسبيًا، وكان من الواضح أنه أصبح من الطبقة المسيطرة سياسيًا. ولذلك تجنب أي نشاط عام أو نزعات مثالية، تطالب بتضحيات شخصية أو تهدد مكانته داخل النظام، وإضافة إلى ذلك كان الأب محبًّا للإستمتاع بمباهج الحياة، وهو في هذا كان على النقيض من زوجته، التي كانت تسعى إلى حياة زاهدة خالية إلى حد كبير من

ألوان المتعة، التي يعيش فيها زوجها، وقد أدت مثل هذه الإختلافات بين الوالدين إلى توترات أسرية، كان لها أثر بالغ على ماكس فيبر.[1]

غادر ماكس فيبر المنزل في سن الثامنة عشرة لوقت قصير، كي يلتحق بجامعة هيدلبرج، وكان قد أبدى بالفعل نضجاً عقلياً مبكراً، لكنه على المستوى الإجتماعي، وقت دخول الجامعة، كان خجلاً وغير ناضج، وسرعان ما تغيرت هذه الحالة مع إنجذابه نحو طريقة والده في الحياة.[2]

غادر ماكس فيبر جامعة هيدلبرج لآداء الخدمة العسكرية، ثم عاد إلى برلين سنة (1884 م) وقد ظل هناك قرابة ثمانية أعوام حتى أتم دراساته.

وحصل على الدكتوراه وأصبح محامياً، ثم بدأ يشتغل بالتدريس في جامعة برلين، وخلال هذه الفترة بدأت اتجاهاته تتحول نحو الإهتمامات التي ظلت معه طوال حياته بعد ذلك وهي الإقتصاد والتاريخ وعلم الإجتماع.

كان فيبر يعتمد على دعم والده المادي طيلة السنوات الثماني التي أمضاها في برلين، وهو وضع كانت تزداد كراهيته له، وفي الوقت نفسه بدأ يتجه نحو قيم والدته، وبدأ نفوره يزداد تجاه والده، وراح يتبنى حياة زاهدة، ويستغرق في عمله بعمق[3].

وفي ذروة إزدهار وضعه الأكاديمي، توفي والده، على إثر مناقشة عنيفة بينهما، وبدأت بعد فترة وجيزة، تظهر عليه علامات انتهت بانهيار عصبي، وأمضى على إثر ذلك ست سنوات في حالة إنهيار شبه كلي، يعجز معه عن النوم أو العمل في معظم الأحيان، وعلى الرغم من أنه استمر يعاني مشكلات نفسية، إلا أنه ابتداء من عام (1904 م) أصبح قادراً على ممارسة نشاطه،

[1] عدناني اكرام ، سوسيولوجيا الدين و السياسة عند ماكس فيبر : منتدى المعارف ، بيروت ، ط1، 2013، ص 251.

[2] ماكس فيبر ، مفاهيم اساسية في علم الاجتماع ، ترجمة صلاح هلال ، تقديم محمد الجوهري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط1 ،2011، ص8.

[3] علي عبد الرزاق جلبي و اخرون ، نظرية علم الاجتماع الرواد دار المعرفة الجامعية ، مصر ، الاسكندرية ، 1998 ، ب ط ، ص 467.

وعلى إنتاج طائفة من أعماله، ففي خلال هذه السنوات نشر دراساته عن الديانات العالمية من منظور تاريخي.[1]

تشير الدراسات إلى أن هناك توتراً دائماً ظلل حياة ماكس فيبر، وكان له تأثير كبير في عمله، ما بين العقلية البيروقراطية، كما جسدها والده، والتدين كما جسدته أمه، وقد تخلل هذا التوتر الذي لم يجد له حلاً كل أعمال فيبر، كما تخلل حياته الشخصية.

وظل الموضوع الذي يشغل مكانة القلب في علم الإجتماع عند فيبر، يتمثل في أبحاثه الأساسية وليس في حديثه عن المنهج.

ورغم أن فيبر أقام نظرياته على أساس أفكاره عن الفعل الإجتماعي والعلاقات الإجتماعية، فقد إنصب اهتمامه على المؤسسات والأبنية الإجتماعية الكبرى، ومن ذلك تحليله لأبنية السلطة القانونية والتقليدية والكاريزمية، ويدخل في سياق الحديث عن السلطة القانونية نمطه المثالي الشهير عن البيروقراطية، الذي استخدمه بكفاءة في تحليله للسلطة التقليدية، وتحتل الكاريزما مكاناً مهماً في تحليلات فيبر، فهو لم يكن فقط واضحاً في النظر إليها، بإعتبارها بناء للسلطة، لكنه كان مهتماً أيضاً بالعملية التي من خلالها يتولد هذا البناء ويتشكل.[2]

" و توفي بصورة مفاجئة في ميونخ في الرابع عشر من حزيران 1920 وهو في السادسة والخمسين من العمر ... حيث أصيب بمرض صدري توفي على إثره وقد ترك مجموعة من الأبحاث و الدراسات منها من لم تنشر بدءا من سنة 1891و بعضها الآخر نشر بعد وفاته حيث تولت زوجته مارلين جميع ما تركه الفيلسوف من دون إكتمال" [3] .

---

[1] ماكس فيبر، مفاهيم اساسية في علم الاجتماع ، ترجمة صلاح هلال ، تقديم محمّد الجوهري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2011 ، ص 09

[2] ماكس فيبر، مفاهيم اساسية في علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص 10.

[3] لوران فلوري ، ماكس فيبر ، ترجمة الدكتور محمد علي مقلد ، دار الكتابة الجديدة المتحدة ،بيروت ، لبنان ، ط1 ،2008 ، ص 15.

المطلب الثاني: مؤلفاته

اهتم ماكس فيبر بمعالجة الظواهر والقضايا السوسيولوجية من خلال استخدامه لمقولة الفهم والمعنى عند تفسير هذه القضايا واعتمد على دراسة التاريخ والأحداث التاريخية أو ما يسمى بمناهج التحليل التاريخي، الذي استخدمه كثيراً في دراسته للعديد من المشكلات الإجتماعية والظواهر، ولذلك من الصعب تقييم أعمال العالم الألماني ماكس فيبر ونظريته، ولكن إنتاجه العلمي كان ممتعاً، فدراساته عن نظرية البروتستانتية، أو نظرية المعرفة والبيروقراطية، بالإضافة إلى اهتمامه كثيراً بعلم الإجتماع الديني والدولة والسلطة والمنهجية، وما تزال هذه الأعمال الخالدة والإسهامات السوسيولوجية تحتل أهمية كبرى في ميادين علم الإجتماع الخصيب، بعد أن لعب دوراً محورياً في بلورة وصياغة النظرية الإجتماعية المعاصرة، وترك مؤلفات في المجال الإجتماعي والإقتصادي والسياسي، وهي ما يلي:

1. سوسيولوجيا الأديان.
2. نظرية التنظيم الإقتصادي والإجتماعي.
3. تاريخ الإقتصاد في أوروبا.
4. التاريخ الإجتماعي في أوروبا.
5. منهجية العلوم الإجتماعية.
6. المدينة.
7. الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية.
8. الدين في الهند.
9. علم إجتماع الموسيقى.[1]

[1] فيليب راينو ، ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث ، تر ، د ، محمد جديدي ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ، ط1، 2009، ص 09.

10. الكونفوشيوسية والتاوية

11. علم الإجتماع الديني.
12. المفاهيم الأساسية في علم الإجتماع.
13. السلطة السياسية.
14. العالم والسياسي.
15. مبحث حول نظرية العلم.
16. الإقتصاد والمجتمع في العصور القديمة[1].

الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية :

كتب ماكس فيبر كتابه الشهير «الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية» كمحاولة لتفسير التفوق الرأسمالي الصناعي والتجاري الذي حصل في البيئات البروتستانتية من دون غيرها من البيئات الكالفانية والكاثوليكية، وإعتمد على تحليلات علمية لهذا التفوق الرأسمالي الذي لم يتحقق إلا في بعض مناطق أوروبا وأميركا البروتستانتية وحدهما، ويعتبر أن هذا الفضل الذي تنامت فيه الحرية التجارية وتعاظم رأس المال، وازدهرت الإدارة القانونية لهذا التوسع في الأسواق، هو التوافق البديع الذي حصل بين العقل والإقتصاد والدين، وهنا يتحول ماكس فيبر في هذا الكتاب إلى رجل دين لاهوتي ليبرز أثر الأخلاق الدينية، وإن إنسجام العقلانية الإقتصادية مع السلوك الدافع للعمل والإنتاج لا يتحقق إلا من خلال الأخلاق الدينية التي تعتبر أعظم مؤثرات السلوك الإنساني [2].

الإقتصاد والمجتمع :

[1] فيليب راينو ، ماكس يبر ومفارات العقل الحديث ، مرجع سابق ، ص 09

[2] فيليب راينو ، ماكس يبر ومفارات العل الحديث ، مرجع نفسه، ص 10

صدر "**الإقتصاد والمجتمع**" بعد سنتين من رحيل عالم الإجتماع الألماني ماكس فيبر، فلم يترجم إلى اللغة العربية إلا بعد (93) عاماً من تاريخ صدوره، نفسه ما حصل مع اللغة الإنجليزية وصل أيضاً متأخّراً، كان ذلك في سنة (1968 م) وإلى الفرنسية بعد ذلك في سنة (1971 م). يتقاطع "**الإقتصاد والمجتمع**" مع إشكالية السلطة من عدة نقاط، والمفهوم الرئيسي للكتاب هو "**السيادة**"، إذ يحاول فيبر ان يشرح كيف يتطوّر المجتمع تحت سيادة ما.

وفي مرحلة معيّنة، يبدأ هذا المجتمع في التفكير في صنع سيادته بنفسه، هنا يقحم فيبر الأدوات الإقتصادية، فالثروة هي التي تصنع تحرّر المجتمع من أي سلطة: سلطة الأجنبي أو سلطة الدولة[1].

يعكس فيبر بذلك طريقة استعماله لمنهجه الذي ظهر في كتابه الأشهر "**الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية**"، إذ فسّر ظاهرة إقتصادية بظاهرة دينية، هنا تنقلب الآية، فيأتي بظاهرة سياسية ويفسّرها بأدوات إقتصادية.

ترجمة كتب فيبر:

بدأت الشهرة العالمية لكتابات فيبر وتأثيره على المستوى الدولي في وقت مبكر نسبيًّا: "ففي (1897 م) تمت ترجمة أعماله المنشورة من (1894 م) حتى (1896 م) إلى اللغة الروسية.

ومنذ ذلك الوقت تمت ترجمة أعماله وكتاباته إلى العديد من اللغات، حسبما جاء في وثائق مؤسسة ماكس فيبر، هذه المؤسسة الناشطة في مجال أبحاث العلوم الإنسانية عملت بشكل متعمق بأعمال فيبر.[2]

أول ترجمة فرنسية لكتاب "**رجل العلم و رجل السياسة**" الذي ترجمه جوليان فرويند وكذلك ترجمة كتاب "الكونفوشيوسية و التاويلية" التي قام بها جان بير جروسان وكاترين كوليو تيلين

[1] فيليب راينو ، ماكس فيبر و مفارقات العقل الحديث ، مرجع سابق ، ص 11

[2] ماكس فيبر ، مفاهيم اساسية في علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص13

ترجمة جوليان فرويد عام 1966 و ترجمة ريمون ارون عام 1967 في كتاب المراحل الكبرى للفكر الإجتماعي .

و ما يلاحظ على مؤلفات ماكس فيبر ، أن جزءا منها نشر بعد وفاته ، وطبع بعناوين مختلفة في بعض الأحيان بين طبعة و أخرى ، و لازالت إلى حد الآن تظهر بعض المقالات و بعض الأبحاث التي تنسب إليه ، وتنشر لأول مرة هنا ، وهناك كذلك أنه في بعض الطبعات نشرت بعض أعماله مجتمعة في مؤلفا يحمل عنوانا جديدا [1].

بعد وفاته أصبحت الدراسات الإجتماعية المعاصرة لا تستغني عن الأسس التي وضعها ماكس فيبر للدراسات الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية كمبدأ للعقلانية و الكاريوما و السيطرة و البيروقراطية و غيرها من المصطلحات التي لا يستغني عنها أي باحث إجتماعي حيث يتركز فكر ماكس فيبر في مركز تجتمع فيها السوسيولوجيا بفلسفة التاريخ و النظرية النقدية بالإقتصاد السياسي ، ويتقاطع فيها المجتمع ،و الأخلاق تتشابك عندها البروتستانتية بالرأسمالية ، هذه التقاطعات و الإهتمامات جعلت ماكس فيبر شخصية فريدة من نوعها متميز ..[2]

[1] دنيال هرقيه ليجيه ، جان بول ويلام ، سوسيولوجيا الدين ، تر درويش الحلوجي ، المشروع القومي للترجمة ، الجزيرة ، ط1 ، 2005، ص 86

[2] فيليب راينو ، ماكس فيبر و مفارقات العقل الحديث ، مرجع سابق ، ص 09

المبحث الثاني : لمحة جزئية عن عصر ماكس فيبر

1. المطلب الأول: الظروف الفكرية

يعتقد البعض أن ماكس فيبر تأثر بالماركسية الفلسفية في شبابه لكنه ما لبث أن إنصرف عنها إلى مذهب نيتشه في إرادة القوة و الدعوة إلى السيادة من هنا فإن فلسفة ماكس فيبر تتركز على وجود منازعات و توترات و تصادمات في الحياة و في المجتمع .فالإنسان في صراع دائم مع الأطراف وعلى هذا الباحث عن فلسفة ماكس فيبر يقرأ بدقة كتبه ليدرك التأرجح المستمر بين المعقول واللامعقول ، بين التجربة والتصور.[1]

ان أهم ميزة يمكن ملاحظتها على الشخصية الفلسفية والعلمية لماكس فيبر هي عمله على الجمع بين العقلاني و الديني ، بل إن فلسفته كلها تقوم على محاولة التوفيق بين هذين المبدأين ، فقد إستقى فيبر الجوانب العقلانية من الحياة الفكرية التي كان يعيشها في بيته الذي كان ملتقى أهم مفكري المانيا في ذلك الوقت بإعتبار أن والده رجل سياسة و رجل أعمال و محامي و نائب في البرلمان و كان فيبر يستمع منذ صغره إلى المناظرات الفكرية التي كانت تدور داخل صالون والده بين كبار المفكرين حول مواضيع التاريخ و الفكر و الحداثة و الإقتصاد و السياسة و العصرنة و يبدو أن هذه

[1] عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج 1، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 1984، ص824

الحياة الفكرية هي التي الهمت فيبر المنهج العقلاني الذي إستخدمه في فلسفته الإجتماعية و دراسته لتطور تاريخ المجتمعات البشرية .[1]

و هكذا بين فيبر أن جميع المهن العلوم و الفنون لم تتطور في الحضارات القديمة لأنها كانت تعتقد العقلانية وأن الحضارة الغربية هي وحدها التي إستطاعت أن ترفق بهذه المجالات . و تضع لها قوانين العلمية بعد عقلانيتها أو التفكير فيها بعقلانية هي الهندسة لم تكن الهندسة تعرف اليد هذه العقلانية التي أنتجتها هي أيضا العقلية اليونانية مثلما انتجت الفيزياء و الميكانيكا أما العلوم الطبيعية في الهند الفنية الغنية جدا بالمشاهدات فهي تجعل بدورها المنهج التجريبي الذي هو باستثناء ومحاولات قليلة جدا في الماضي البعيد نتاج عصر النهظة الأوربية .

فالفعل الإنساني كفعل إجتماعي و تاريخي لم يتطور في المحاضرات القديمة بل إن نقطة تطوره هي الحضارة الأوربية لأنها حسب فيبر وحدها القادرة على الوصول الى العقلنة السلوك او الفعل .[2]

كما كان ماكس فيبر بورجوازيا في فكره . يدافع عن المانيا قومية و امبريالية توسيعية على حساب القيم و المباديء الإنسانية العليا .علاوة على ذلك فقد ربط الحداثة بالغرب .ولم يتوقف عن الحداثة العربية الإسلامية في العصور الوسطى و تتجمع خيوط فكر فيبر في نسيجها الجوهري حول القيم الفردية و الذاتية ليكون بذلك مبررا و مساندا للعمل الفردي و للمشروع الرأسمالي الأمر الذي يدل على وقوفه فكرا و موقفا وسلوكا بجانب المصالح الرأسمالية و يلاحظ أيضا على ماكس فيبر هو دفاعه المبالغ فيه عن الحضارة الغربية بإعتبارها الحضارة السامية و المتفوقة مقارنة بالحضارات الأخرى .[3]

وعليه قد إهتم ماكس فيبر بدراسة الحداثة التي تعني العقلانية و التنظيم البيروقراطي و تمثل البروتستانتية و إنتهاج الرأسمالية المادية وهي خاصية مرتبطة بالعالم الغربي ولقد جاءت رد

---

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، تر .محمد علي مقلد ، مركز الانتماء القومي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ،1977، ص05

[2] ماكس فيبر، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر نفسه ، ص 5

[3] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر سابق ، ص 5-6

فعل على الخرافة و الأسطورة و التفسيرات الميتافيزيفية . بيد أن الحداثة التي يدافع عنها فيبر هي الحداثة الغربية.

المطلب الثاني: الظروف الثقافية و الدينية:

أولا ثقافيا:

عاش ماكس فيبر في جو ثقافي مليء بالإنتعاش و مزدهر علميا و فكريا و أدبيا و فنيا كان يسيطر فيه فكر كارل ماركس و فكر نيتشه . فقد كان ماركس رجل إقتصاد يدعو الى تغيير و حداثة العالم بدل تحليله كما هو الشأن سابقا عند الفلاسفة وكان يعطي الأولوية للعوامل المادية في هذا التغيير وخاصة قوى الإنتاج ومن ثم فقد عنى الفلسفة الميتافيزيقية القديمة التي كانت تعنى بتفسير العالم دون الإهتمام بتغييره . مما دفع ماركس إلى التغيير الجذري والإعلان عن الثورة البروليتارية على أسياد الملكية الخاصة و قلب النظام اللرأسمالي البرجوازي . و الثورة كذلك على الأديان التي تستلب الإنسان .[1] وقد كان نيتشة أيضا يدعو إلى تغيير القيم ومنظوماتها السائدة وهو المعروف بفلسفة المطرقة او فلسفة النفي .أما ماكس فيبر فقد كان معارضا لهذين الفيلسوفين ، إذ اكتفى بفهم العالم ، و تاويليه على حد سواء . متجاوزا بذلك عمليتي التفسير و التغيير بمعنى أن فيبر فقد كان يدافع عن فلسفة التأويل في حين كان كارل ماركس يدافع عن فلسفة التغيير وإذا كان ماركس قد تجاوز الحقيقة إلى البحث عن العدالة فان فيبر مازال متعلقا بتلك الحقيقة محاولا فهمها و تأويلها . وقد إنحاز فيبر إلى منهج العقلانية ورفض المناهج القائمة على فكرة التطور أو الجدل أو التفسير المادي أو إستبدال البنية التحتية بالبنية الفوقية و جعل الثقافة هي الأساس في تحريك التاريخ و المجتمع و السياسة والإقتصاد .

" وعليه فظروف ماكس فيبر هي ظروف أوروبا بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حيث وضع صعود الرأسمالية .وبدات المانيا طريقها كي تكون مجتمعا رأسماليا صناعيا كانت فترة هدوء وإنجاز داخلي بما فيها التفكير العلمي

[1] لوران فلوري ، ماكس فيبر ، مرجع سابق ، ص 13/ 12

و تراكمات الرأسمالية والتطور التكنولوجي وسيطرة أوروبا على العالم الثالث من خلال الإستعمار وأعمال القرصنة "[1].

ومن هنا يتوضح لنا أنه لا يمكن فصل فكر ماكس فيبر عن ظروف القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين في أوروبا الغربية .

" **في شباط 1920 ذكر ماكس فيبر لشبنغلر بأن نزاهة المثقف يمكن ان تقاس بموقفه من نيتشة ومن ماركس فالعالم الذي نعيش فيه ثقافيا هو جزء كبير منه من صنع ماركس ونيتشه ..**"[2].

نذكر في البداية تأثير ماركس حيث يعتقد الكثير أن ماكس فيبر تأثر بالماركسية الفلسفية في شبابه لكنه ما لبث أن إنصرف عنها إلى مذهب نيتشه في إرادة القوة و الدعوة إلى السيادة ، ومن هذا المنطلق فإن فلسفة فيبر تتركز على وجود المنازعات في الحياة و على هذا فإن الباحث في فلسفة ماكس فيبر يجب أن يقرأ بعناية أي كتاب من كتبه ، ليدرك التأرجح المستمر بين المعقول و اللا معقول ، وبين التجربة و التصور [3]. وذلك من خلال إلتزاماته داخل الحركة الإشتراكية الديمقراطية الألمانية و لا يمكن أن يكون ماكس فيبر مخالفا لماركس فهما يتلاءمان كثيرا على القضايا الرأسمالية ,البيروقراطية و يختلف ماكس فيبر عن ماركس في نقده الفرضية المادية أي الأولوية للعامل الإقتصادي لتحليل التطور الرأسمالي وهو قام بفهم الرأسمالية و تفسيرها بالفرضية الأصلية المبنية على التفاعل الإجتماعي لمجموعة القيم المجسدة من طرف المنظومة الأخلاقية .[4]

وتتلخص نظرية ماكس فيبر بأن كل ما يحدث في المجتمع من ظواهر ونظم ، إنما يرجع إلى العوامل الإقتصادية ، فالمادية الإقتصادية هي أساس التطورات السياسية و الإجتماعية و الأخلاقية ،فالتطور الفكري مثلا إنما هو إنعكاس للمحركات الإقتصادية التي يرتكز عليها البنيان الاقتصادي ،وما يقال عن التطور الفكري يقال عن صيغ

---

[1] عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص 91

[2] لوران فلوري ، ماكس فيبر ماكس فيبر ، مرجع سابق ، ص 17 –18

[3] عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية ، مرجع سابق، ص 824

[4] عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية ، مرجع نفسه، ص 825

الانقلابات و التطورات الاجتماعية ، فلا سبيل اذن لفهم طبيعة المجتمع قبل تحليل الدعائم الاقتصادية التي يقوم عليها ،لان الحياة الاجتماعية في نظره نتاج من الجهاز الاقتصادي [1].

بحيث ان فهم فيبر لطبيعة المجتمعات واسباب انتشار الحياة الغربية في العالم يتعارض مع فهم كارل ماركس ،فيرى فيبر ان الراسمالية باعتبارها طريقة جيدة لتنظيم المشروع الاقتصادي تعد احد العوامل التي شكلت تطور ونمو اجتماعي في العصر الحديث ، وهذا ما سنوضحه لاحقا في تحليل الراسمالية من خلال ماكس فيبر .

وما يمكن قوله ان ماكس فيبر لم يؤسس نظريته لمواجهته او الرد على ماركس لكنه نظر الى نفس الظاهرة الراسمالية من منطلقات ومعايير مختلفة لمنطق كارل ماركس حيث اكد ان العامل الاقتصادي هو المحرك الاساسي للنمو الاجتماعي فلا يتلاءم ما يصرح بيه كارل ماركس بحيث لايمكن ان نتناسى اثر الدين و البيئة و التراث وكل ماله صلة بالمقومات الحضارية ، فكل هذه المظاهر يمكن اعتبارها المحرك الاساسي في تطور الحياة الاجتماعية.

اما ثانيا المؤثر الاساسي المتمثل في قراءته نيتشه بحيث وجد لديه الفكرة الاساسية التي جعلته المؤسس لتقاليد علم الاجتماع حيث يرتبطان في تفسير القيم و يتفقان في ان الوقائع غير موجودة خارج المعنى الذي يضاف اليها ، وينفيان اي تصور دائم اي ثابت عن القيم ومن هنا تبرز في نظر ماكس فيبر اهمية (الشرائح الحاملة) التي لا تعرف بكونها ناطقا رسميا باسم المصالح الطبقية بل بكونها حاملة قيم و منظومة اخلاقية تتوافق مع الوضع الاجتماعي .[2]

ويرى ايضا ان النمط الحياتي لهذه الشرائح وهو بذلك امر اجتماعي , وقد حقق ماكس فيبر ميدانيا برنامج نيتشه الوارد في كتابه (علم انساب الاخلاق) غير انهما افترقا في مشروعهما الثقافي بحيث ان نيتشه سعى لاستبدال القيم اي (تغيير القديمة بالجديدة) في حين تغاضى

---

[1] محمد احمد بيومي ، تاريخ التفكير الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ،2009 ، ص 207

[2] لوران فلوري ، ماكس فيبر ، مرجع السابق ، ص 18

ماكس فيبر الحكم عليها و سعى الى استعاب تاثيرها غير المباشر على السلوك الحياتي و التشكل الاجتماعي .[1]

فقد اعتبر فريديريك نيتشه من ابرز المفكرين الذين تاثر بهم ماكس فيبر وخاصة بنظريته حول مفهوم القوة و ضرورة استخدامها والتي قام بتبنيها في نظريته حول السياسة والحاكم السياسي ، فكانت القوة بالنسبة له الفضيلة العظمى لذلك يلقب بفيلسوف القوة .

ثانيا: الظروف الدينية

فمن خلال الجوانب الدينية نلاحظ ان ماكس فيبر متاثر بوالدته تاثرا بارزا فوالدته بروتستانتية شديدة التدين .معتقدة المذهب اللاهوتي الفرنسي القائل بان قدر الانسان مرسوم قبل ولادته، فعاشت متعبدة بعيدة عن صخب الحياة .وقد عاش فيبر فترة من الحياة بعيدا عن مظاهر اللهو متقيدا بتعاليم الدين وهذا ما تميزت بيه جل اعماله وخاصة كتابه (الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية) حيث جعل تعاليم الدين اساسا للعمل و الاقتصاد .[2]

حيث يصرح فيبر "**ان عددا كبيرا من مناطق الرايخ المانيا الاكثر غنى و الاكثر تطورا من الناحية الاقتصادية ، و الاوفر حضا في اوضاعها او في مصادر ثرواتها الطبيعية و بشكل خاص غالبية المدن الغنية ...**"[3].

وكما عرف ان فيبر نشا متاثرا باللوثرية لكن بعد ان كبر عارض بعض الصفات الاساسية التي تقوم عليها . وخاصة صفة الصفح و الغفران ، فالاقتصاد لا يتطور اذا كان هناك تسامح و تهاون ونقص الجدية و الصرامة العملية و هذا ما جعل فيبر يفضل المذهب النسكي الكالفيني المعروف عند البروتستانتيين بصرامة العملية والتصلب في الراي و العناد و عدم التسامح في العمل وهو المبدا الاساسي الذي اعتبره سببا مباشر في تطور الاقتصاد ونمو الراسمالية في المناطق التي تطبق هذا المذهب الديني سواء في المانيا او غيرها ...

ايضا لايمكننا اهمال عامل اخر في توجه فير الديني قبل كتابة اهم عملين اساسيين له وهما (الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية ،الاقتصاد و المجتمع) هو انعزاله عن الاحتكاك بالناس لفترة

[1] لوران فلوري ، ماكس فيبر ، مرجع نفسه ، ص 19

[2] لوران فلوري ، ماكس فيبر ، مرجع نفسه ، ص 63

[3] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر سابق ،ص 16

معينة . وبعد هذه المرحلة التي خافها ماكس فيبر ، اصبح العامل الديني القاسم المشترك الاساسي في تطور الفعل الانساني في مختلف المجالات . و يعود السبب الاول في ذلك الى نشاة علم الاجتماع كانت وثيقة الصلة بالتساؤل حول مصير الاديان في المجتمعات الحديثة والثاني ان علم اجتماع الاديان الذي تستمده اواصر الصلة عند فيبر الى دراسة الحضارات الكبرى العالمية .[1]

ان الدين حسب المذهب البروتستانتي كما بينه فيبر خاصة في كتابه الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية هي تلك الروح العقلانية التي تدعو للعمل ،بل هي التي تؤسس اخلاق العمل .وليس الدين بالمعنى السلبي عند البعض حيث يصبح وسيلة للتعبد فقط ، انه التكامل بين العمل والعبادة ، وان كان فيبر قد زهد لفترة قصيرة من حياته.الا انه قد تجاوزها وكتب بعدها افضل انتاجه على الاطلاق (الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية) حيث يصبح العامل الديني دافعا للعمل، بل ان الراسمالية الاوروبية المعاصرة نشات من تعاليم البروتستانتية .[2]

يعتبر ماكس فيبر من مؤسسي سوسيولوجيا الاديان اذ اهتم بدراسة البروتستانتية و الكاثوليكية و اليهودية و الكونفشيوسية و الفارسية و الهندسية و الاسلام ،اي ان الدين البروتستانتي هو الذي يساهم في ظهور النظام الراسمالي في اوروبا الغربية لان البروتستانتية و لاسيما المذهب الكالفني .تدعو الى العمل و المبادرة و التنافس و الاكتساب المثمر و تنمية الراسمالية والاقبال على الحياة بكل مباهجها ومتعها و جمع الثروات لتحيق الفني وفق دوافع سيكولوجية ومباديء اخلاقية مثل الحرص والشح .والاستثمار و الاقتصاد والادخار ، وحب العمل .[3]

هنا يتضح لنا ان ماكس فيبر درس مجموعة العقائد والاديان مثل المسيحية في كتابه (الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية) واليهودية في كتابه (اليهودية القديمة) و الهندوسية والبوذية و الكونشبوية والطاولة وبهذا يكون ماكس فيبر قد اسس فعلا سوسيولويا الاديان نظرية وتطبيقا .

و تتركز سوسيولوجيا الاديان عند ماكس فيبر على ثلاثة تصورات جوهرية هي اثر الافكار الدينية على الانشطة الاقتصادية والعلاقات الموجودة التراثية الاجتماعية والافكار الدينية والخصائص المميزة للحضارة الغربية كما ان الهدف الاساسي من الدراسة هو معرفة التطور الذي اصاب الثقافة

---

[1] لوران فلوري ، ماكس فيبر ، مرجع سابق ، ص 64

[2] لوران فلوري ، ماكس فيبر، مرجع نفسه ، ص 64 –65

[3] دنيال هيرفيه ليجيه ، جان بول ويلام ، سوسيولوجيا الدين ، مرجع سابق ، ص 97–96

الغربية و الشرقية و قد توصل فيبر الى الافكار المسيحية كان لها تاثير ايجابي في تطور الاقتصاد الراسمالي في اوروبا الغربية و الولايات المتحدة الامريكية .

وبعد هذه المرحلة التي خافها ماكس فيبر اصبح العامل الديني القاسم المشترك الاساسي حسبه في تطور الفعل الانساني في شتى المجالات ، وخصص كتابا لهذا سماه "علم اجتماع الاديان" ويعود السبب الاول في ذلك الى ان نشاة علم الاجتماع كانت وثيقة الصلة بالتساؤل حول مصير الاديان في المجتمعات الحديثة ،والثاني ان علم اجتماع الاديان الذي تشده اواصر الصلة عند فيبر الى دراسة الحضارات الكبرى العالمية ، يحتل موقعا اساسيا في مشرعه العلمي .[1]

الظروف التاريخية و السياسية:

أولا تاريخيا:

يعتبر ماكس فيبر مفكر الحداثة يقترن اسمه بالثورة الصناعية وتداعياتها وعلى ضوء النمو والتمركز الصناعيين راى فيبر بلاده تتحول الى قوة اقتصادية عالمية شهد المجتمع الالماني تنوعا و تعددا في الطبقات الاجتماعية التي كان كل منها في حالة تحول .وكانت الارستقراطية العقارية و العسكرية المكونة من كبار نبلاء العائلات البروسية المالكة في طور الهبوط .

وكان فيبر ،المتحدر من البرجوازية الصناعية والفكرية ،اقترح اقصاء هذه الطبقة المسيطرة بقوة الانانية البطريكية (الابوية) وبهذا المنحى اشار الى التعارض الاجتماعي بين الارستقراطية و البرجوازية الالمانيتين ،الذي اخذ يتبلور منذ القرن الثامن عشر من خلال التمييز بين الثقافة و الحضارة ،حيث كانت البرجوازية التقليدية المليئة بالصرامة البروتستانتية التي رسمها توماس مان ، قد اخذت تتراجع امام برجوازية جديدة وصولية وتجارية .[2]

"وكان لهاتين البرجوازيتين الفضل في كتابة الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية (1905–1904) تم ظهرت ثم ظهرت اخيرا بروليتاريا صناعية متسببة عن الهجرة الريفية .وكان فيبر قد تناولها في دراسات ميدانية على مرحلتين ،الاولى في بحث اجراه على فلاحي شرق الالب (1892)،و الثانية في بحث اجراه على عمال الصناعة (1908).

[1] لوان فلوري ، ماكس فيبر ، مرجع سابق ، ص 64

[2] لوان فلوري ، ماكس فيبر ، مرجع نفسه ، ص 16

وكان شاهدا على ولادة الامبراطورية (1871) وعلى انهيارها (1918) ، وكذلك اعلان جمهورية فايمار (1919) و ساهم في كتابة دستورها . وصارت المانيا الجديدة خاضعة لتجاذب بين ارث التقاليد البروسية (سلطة ارستقراطية تسلطية وابوية) ونموذج الدول الحديثة (ديمقراطية تمثيلية مركزية ادارية ،سن ضوابط قانونية) ". [1]

" **حيث تغير المشهد الاقتصادي والاجتماعي و السياسي في المانيا تغيرا جذريا 1864و1920.وفي ظل هذه التغيرات ارتسمت سيرة ماكس فيبر ، وهي التي طرحت الاسئلة الاكثر شمولا عن مستقبل المجتمعات وعن وضع الانسان الحديث ،وهي التي تسمح لنا بان نفهم كيف امكن لماكس فيبر ان يكون بعينه النقدية الصريحة شاهدا ، ومن خلال مؤلفاته ،على اللحظة التي اخذت فيها الحداثة تدرك ذاتها وتعي التباساتها** "[2].

ثانيا: سياسيا

اخذت السياسة جزءا كبيرا مهما في فكر ماكس فيبر ،حيث اعتبر فيبر علاقة الهيمنة هي الجوهر الاول والاخير للفعل السياسي الذي يربط بين الفرد و الدولة او بين الحاكم و المحكوم ،هذا ما ادى بيه الى محاولة فهم الفرد و المجتمع ، و ذلك من اجل اعطاء مفاهيم للفئات السياسية و الاقتصادية باختلاف انظمتها واعادة هيكلة المؤسسات من اجل ادراكها بشكل مباشر و قد اعتمد على شرح وتفسير النشاطات السياسية التي خلفها السياسيون منذ بداية التفكير الفلسفي حتى يوم وفاته وفي اماكن مختلفة من العالم.

حيث عرفها انها تتناول انماط النشاط و مساراته في سائر الحقول ، فهناك سياسة معرفية و تعليمية ... حيث استقاها من والده مستشار المجلس البلدي في برلين صاحب النفوذ القوي في الحزب الليبرالي الوطني خلال ثمانيات القرن التاسع عشر .عضو المجلس النيابي المحلي في بروسيا ثم المجلس النيابي الالماني وكذلك من خاله المؤرخ هرمان بومغارتن منهما تلقن فيبر فن السياسة و تدرب عليه[3].

---

[1] لوان فلوري ، ماكس فيبر مرجع سابق، ص 17

[2] لوان فلوري ، ماكس فيبر مرجع نفسه، ص17

[3] ماكس فيبر ، العلم و السياسة بوصفها حرفة ، تر ، جورج كتورة ، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر ،بيروت، ط1، 2011، ص18

هكذا منذ سنوات شبابه الاولى ابدى اهتمامه للمشاكل الكبرى في المجتمع ،بعد ذلك عززت التزاماته الحزبية المتعددة انجذابه الى السياسة . الذي تجسد في النهاية حياته في دوره كمبعوث الى معاهدة فرساي و كمستشار في صياغة دستور جمهورية قايمار .

لكن اهتمامه الاكبر بالسياسة .واعتبر من هذه الزاوية احد مؤسسي ان لم نقل المؤسس لعلم اجتماع السياسة هذا العلم الذي لا يختزل في نظرية الدولة الحديثة .لانه اذا كانت مقولاته البحثية الاخرى تتميز بالتعارض بين التراث وبين الحداثة فان علم الاجتماع السياسي عنده يشمل على قضايا النظام السياسي و النشاط الحكومي و الحياة السياسية ،هذه الابعاد الثلاثة مطابقة لابعاد علاقة عقدها مع السياسة في المواقف العامة الذي اتخذها .[1]

اهتم ماكس فيبر بالاشكاليات السياسية خلال مختلف مراحل حياته و رافقت كل مجالات فكره ،ذلك انه استطاع من خلالها دراسة نشاط الفرد داخل تجمعه السياسي من اجل فهم طبيعة العلاقات التي تربط بينهم ،والتي كانت سببا لبروز افعال وانشطة سياسية متعددة و مختلفة ، و ما لاشك فيه ان الظروف التاريخية التي كان يعيشها فيبر داخل المانيا ، والتي عرفت تحولات سياسية مهمة في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 خاصة مع الحرب العالمية الاولى والتي ادت الى تراجع قوى دولية و بروز اخرى كان له تاثيره على فكر ماكس فيبر .[2]

[1] ماكس فيبر، العلم و السياسة بوصفها حرفة ، مصدر سابق ، ص 18–19

[2] عدناني اكرام ، سوسيولوجيا الدين و السياسة عند ماكس فيبر، مرجع سابق ، ص 148

الفصل الثاني:

البروتستانتية و اهم نظريات ماكس فيبر

وضح ماكس فيبر في قراءته التحليلية النقدية للتطور التاريخي في تفسيره لفعالية النظام الراسمالي من مبدا هام مفاده ان الراسمالية تستمد كيانها و فعاليتها من البروتستانتية وبين لنا اهم النظريات التيساهم بها حاولنا ان نذكر منها النموذج المثالي وفكرة العقلنة و النظرية البيروقراطية ؟ وهذا ما سنوضحه لاحقا .

المبحث الاول : قراءة ماكس فيبر للطائفة البروتستانتية

المطلب الاول : مفهوم البروتستانتية

البروتستانت (protestant) كلمة لاتينية ، اصلها من " بروتستاري" تعني الشهادة العلنية ، وهي اسم اطلق على مجموعة من الالمان الذين اعلنوا احتجاجهم على قرارات " ديتا اوف سبير و شهدو ضدها(وهي قرارات كاثوليكية للحد من نشاط اللوثريين)، ثم اطلقت الكلمة بعد ذلك على كل من انتسب الى الحركة الداعية للاصلاح التي بدات بقيادة " مارتن لوثر " و يطلق عليها ايضا :

الاصلاحية (Rrformation) : وهي اعادة التكوين او الرجوع الى التكوين الاصلي ن وتستخدم لمعنى التحسين او التعديل للافضل .[1]

الانجيلية : وهي صفة يستعملها البروتستانت لوصف حركتهم ، انهم يتبعون الانجيل و يفهمونه بانفسهم ، ولا يخضعون لفهم سواهم له ،فالجميع متساوون و مسؤولون امام هذا الكتاب ، وهم بذلك يرفضون سلطة الكنيسة في الاحتفاظ بتفسير الانجيل لنفسها فقط دون سواها .

اللوثرية (lutherans) : نسبة لمارتن لوثر والذي يعتبر زعيم البروتستانتية ،الذي اعلن اعتراضه على كنيسة روما ، في عدة مسائل ، اهمها : انكار صكوك الغفران ، وعصمة البابا ، وشفاعة القديسين ، ونبذ القوانين الكنيسية ، ماعدا كتابهم المقدس ، والان مع تزايد الانشقاقات في الكنيسة البروتستانتية ، وكثرة طوائفها ، اصبحت الكنيسة اللوثرية ، هي التي تعرف بالتمسك و المحافظة ععلى تعاليم لوثر .[2]

[1] انعام بنت محمد عقيل ، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها ، ط 1 ، 2013 ، ص 54

[2] انعام بنت محمد عقيل ، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها ، مرجع نفسه، ص 55

تعتبر حركة الاصلاح الديني من الحركات التي ظهرت في اوروبا و التي بفضلها ظهرت الديانة البروتستانتية او المذهب البروتستانتي ، حيث يمكن اعتبار حركة الاصلاح الديني في اساسها ثورة على البابا و الكنيسة الكاثوليكية و ثورة على صكوك الغفران و حق البابا ، وفي تلقي اعترافات عبادة الله تعالى و مفاتيح الجنة .[1]

وعامة هي احدى الاتجاهات او الطوائف الدينية عند المسيحيين ظهرت في اوروبا في القرن السادس عشر في زمن الاصلاح في وجه الكنيسة ، حيث اكدت البروتستانتية على الصلة المباشرة للانسان مع الله و مباشرة دون وسيط من الكنيسة ، او رجال الدين [2].

Protestantism (المذهب الاحتجاجي) وهي حركة دينية احتجاجية ظهرت في المانيا عام 1517 بزعامة الراهب الالماني مارتن لوثر martin luther.**1483-1546)** وهو احتجاج ضد الكنيسة الكاثوليكية لاقدامها على المتاجرة بصكوك الغفران ، و ممارسات اخرى باسم الدين .و ادت هذه الحركة الاحتجاجية الى ظهور الاصلاح الديني في القرن السادس عشر الميلادي باوروبا و البروتستانتية كمذهب ديني مسيحي يختلف في بعض القضايا عن مذهب الكنيسة الكاثوليكية و الكنيسة الشرقية الارثوذكسية و البروتستانتية هي كنيسة تضم عددا من المذاهب الفرعية اهمها :اللوثرية و الكالفينية و البيوريتالية و الميثوديون ولا تعترف البروتستانتية بسلطة البابا و الكنيسة الكاثوليكية في روما و ترفض عددا من الطقوس الدينية التي تاخذ بها الكنيسة الكاثوليكية ، و الكنيسة الارثوذكسية فهي ترفض مثلا فكرة مسح الالم و الخطايا و الذنوب عن طريق بيع صكوك الغفران ،و تؤكد مسؤولية الفرد عن افعاله تجاه الله وليس اتجاه رجال الدين ، وترفض رفضا مطلقا ان يتوسط رجال الدين بين الفرد و خالقه .[3]

و تؤكد على أن الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد لشريعة الله وقد ادى ظهور البروتستانتية الى الحروب الدينية في اوروبا الغربية والصراعات المسلحة بين الامراء و الملوك الذين تمسكو بالمذهب الكاثوليكي و الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتي ، وقد ترتب ظهور هذا الاخير ،التغاضي عن مبدا تحريم الربا في المسيحية ،وحسب معظم المفكرين ،فقد كانت البروتستانتية عاملا هاما :ان لم يكن الاهم ، في تشجيع الروح الفردية تجعل

---

[1] ابراهيم مصطفى ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، د ، ت ،ص 55

[2] المعجم الفلسفي المختصر ، ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو ، 1919 . ص 133

[3] مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الاديان و المذاهب و الاحزاب المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 621 .

الفرد هو المسؤول الوحيد على نفسه في الحياة الدنيا وفي الحياة الاخرة ، وحثه على الكد و الجد و التقشف في العيش لضمان خلاصه في الاخرة ، واعتبار النجاح في النشاط الاقتصادي و جمع الثروة علامة عن رضا على الفرد ،و الفقر علامة على غضبه على الفقراء . و يعتقد بعض المفكرين ، منهم ماكس فيبر بان تاثير تعاليم البروتستانتية على الفرد قد ادى الى ظهور الراسمالية الحديثة [1].

فالكنيسة البروتستانتية حركة اصلاحية بدات في الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر متاثر الى حركة عقائدية مستقلة و مناهضة لها .

المطلب الثاني : نشاتها واهم زعمائها

جاء اندلاع حركة الاصلاح الديني البروتستانتي التاريخية في اوروبا مع وصول روح النزعة الفردية النهضوية الى مجالات اللاهوت و العقيدة الدينية داخل الكنيسة ،انشاه مارتن لوثر 1483. 1546على انه ردة فعل ضد الكاثوليكيةو سلطة الكنيسة الصارمة والتي انعكست على سلطة رجال الدين انفسهم ،

وقد عرفت الحركة البروتستانتية ثلاث زعماء في ثلاث دول مختلفة كالاتي :

1) **البروتستانتية الالمانية :**

يتزعمها مارتن لوثر وهو مؤسس حركة الاصلاح في القرن السادس عشر مسيحي شهير و مؤسس المذهب البروتستانتي بالمانيا. في سنة 1405 نال شهادة استاذ في العلوم من جامعة ارفورت و لكنه لم يتم دراسته القانونية وتحول بعدها الى الدراسات اللاهوتية ، حيث استطاع باعماله وكتاباته ان يعجل بحدوث حركة من ثلاث حركات لاهوتية كبيرة في النصرانية ، وفي سنة 1507عين قسيسا لرعاية كنيسة كنتبرغ بالمانيا ، وفي سنة 1510 دفعته نزعته الدينية و اخلاصه للكنيسة ورجالها الى ان يحج الى روما ليتبرك بالمقر الرسولي في روما ، وهناك التقى بالقديسين و الزهاد من الرهبان ، ولكن ما ان حل في روما حتى هاله ما راى من دعاوى الغفران (غفران الذنوب ، امتلاك سر التوبة ، حق منح صكوك الغفران)،وتفشي مظاهر الفساد و الانحلال الخلقي في الطبقات العليا من الكنيسة

[1] محمد ابو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دت ، ص 153 .

بوجه اخص ، ومن ثم عاد الى المانيا خائبا رجاؤه ، ومستنكرا ما راى ، واصبح منشغلا بوضع خطة لاصلاح الكنيسة .[1]

وفي هذه الفترة كان البابا في اشد الحاجة الى المال ،ولم يجد سبيلا للحصول عليه ، الا عن طريق اصدار و بيع صكوك الغفران ،اي الصكوك التي تشتري بها مغفرة الله للذنوب و كان يطالب الناس بشراءها ليغفر الله ذنوبهم وبهذا صدر لوثر بيانا يحتوي على خمس وعشرين قضية ضد صكوك الغفران [2]

وفي الوقت الذي نشط في تاليف الكتب التي تعلن مبادئه ، والتي اصبحت حديث الطبقة المتعلمة في المانيا مما زاد في التفاف الناس حوله ولهذا كله اصدر البابا بحرمانه في عام 1520 ، وفي عام 1529 اراد الامبراطور تنفيذ قرارات الحرمان ضد مارتن لوثر فاعلن حكام الولايات الانجيلية في المانيا انهم مستعدون لطاعة اوامر و المجلس في كل القضايا الواجبة الا التي تتعارض مع الكتاب المقدس او التي يوجد لها نص فيه ، و بالتالي رفضو تسليم لوثر لمندوبي الامبراطور ، وعندما راى لوثر صعوبة تحقيق دعوة الاصلاح الكنسي كرس جهده لقضايا الايمان في الناشئة .[3]

و لقد كان هم لوثر هو سعادته الابدية و خاف من الشيطان خوفا لم يقدر كاهنه على ازالته ، وكان يبحث عن اقوى الوسائل التي يرضى بها الله ليتقي جحيمه ،و بعد ان شرع في انكار حق البابا في بيع صكوك المغفرة رفض ماله و لكنيسته من السلطان رفضا تاما ، وانحى باللائمة على الطقوس الدينية و الاعتراف و عبادة القديسين و صرح بانه لا يجوز للنصارى ان يتبعو غير ما جاء في الكتاب المقدس و ان النجاة الابدية لا تكون الا بفضل الله و كرمه .

2) البروتستانتية الروسية:

من زعمائها الروخ هولدريج زوزوينجلي Ulrich Zwingl (1531– 1484) وهو من اشهر المنادين بحركة الاصلاح البروتستانتي السويسرية في القرن السادس عشر ،

---

[1] مانع بن حماد الجهنمي ، الموسوعة الميسرة في الاديان و المذاهب والاحزاب المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 622.

[2] عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 971.

[3] مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الاديان و المذاهب والاحزاب المعاصرة ، مرجع نفسه ، 622.

ولد و نشا في سويسرا و اصبح قسيسا وهو احد دعاة الحركة الانسانية التي بدات مع عصر النهضة دعا الى نفس المباديء التي دعا لها مارتن لوثر ، و بدا دعوته في زيوريخ بسويسرا ، وقد قاوم استعمال الطقوس و الصور و التماثيل في الكنائس كما عارض فكرة عزوبة رجال الاكليروس ، وحبذ المسؤولية الفردية في المعتقد حيث لاقت دعوة زوينجلي التاييد من السلطات الحكومية في مدينة زيوريخ ، فشاعت لذلك دعوته واصبح زعيما للبروتستانت في جنوب المانيا و معظم سويسرا ، وهاجم زوينجلي عام "1519" بيع صكوك الغفرانو سانده احد الاساقفة ثم اصبح مرشحا لرعوية ابروشية "زيورخ "، وقد كان مثل " لوثر " يسلق بلسان لاذع فساد رجال الدين ، و يسخر بفطرته من التطرف في العقيدة ، لكنه كان يرفض بشدة الراي القائل بان قدامى الفلاسفة يصلون جهنم على عكس لوثر [1].فمن ابرز معتقداته :

1) ان السلطة المطلقة للكتب المقدسة ، مثل لوثر ، ولكنه قام بتطبيقها بشكل اكثر صرامة و شمولية على جميع المذاهب و الاعراف .
2) ان الكنيسة ولدت من كلمة الرب ، و المسيح فقط هو رئيس الكنيسة .
3) ان قوانين الكنيسة ملزمة فقط ما دامت تتفق مع الكتاب المقدس ، الاان تنظيمه الكنسي كان اكثر ديمقراطية من لوثر .
4) ان المسيح فقط هو الرجل المستقيم اخلاقيا .
5) ان الكتب المقدسة لا تعلم الحضور الجسدي للمسيح في الخبز و الخمر الموجودين على عشاء الرب ، بخلاف لوثر .
6) ان الزواج حق قانوني للجميع
7) ان الله غافر الذنوب وحده فلا قيمة للاعتراف السري . [2]

8) البروتستانتية الفرنسية :

مع جون كالفن jean Calvin (1509 -1564)

[1] مانع بن حماد الجهنمي ، الموسوعة الميسرة ، مرجع سابق ، ص 623

[2] مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة ، مرجع نفسه ، ص 624

كالفن عالم لاهوتي فرنسي ورجل دولة كنسي ، من اهم الزعماء لحركة الاصلاح البروتستانتية في القرن السادس عشر ،قدم افكارا لاهوتية و كنائسية و سياسية في كثير من اصداراته .

فبينما تاسست الحركة المنادية بالاصلاح على يد مارتن لوثر واولريخ زوينجلي كان جون كالفن هو الانسان الذي طور اوسع طاقاتها. ولقد اشار الباحثون في فكر كالفن الى انه تاثر بالرواقية ،كما يشهد على ذلك شرحه لرسالة (الحلم) ، كما تاثر بافلاطون اذ هو يذكره في 18 موضعا من كتابه (نظم العقيدة المسيحية) ولكن ربما كان تاثره بالافلاطونية راجعا الى التاثير الكبير الذي كان للقديس اوغسطين في تكوين فكر كالفن و البعض يحدد بان فلسفته تقوم اساسا على انكار ثلاثة مذاهب وهي :

1. انكار مذهب المؤلهة ، لانه يؤكد الكون يعتمد على الله اعتمادا تاما .
2. انكار مذهب وحدة الوجود (او الحلول بتعبير ادق) لان كالفن يؤكد علو الله على الكون و شخصيته المتميزة عنه .
3. انكار حرية الارادة الانسانية و القول بالقضاء و القدر الشاملين كل افعال الانسان [1]

فمن بين مبادئه :

1) التاكيد على الوهية المسيح المنزلة التي لا تحتوي على الانسانية .
2) تاسيس علم لاهوته على فرضين ، معرفة الله ، ومعرفة النفس .
3) اتفاقه مع لوثر على شعار كتابهم المقدس وحده .
4) يعتبر الاعمال الصالحة نتيجة لعقيدة التعيين السابق كبرهان للخلاص حيث يتزايد و يستمر عند المؤمن مما يعني بان خلاصه قد تاكد .
5) الاسرار المقدسة عنده ليست مجرد رمز، انما في الاسرار المقدسة يهيء الله نفسه لندركه[2].

---

[1] عبد الرحمان بدوي ، موسوعة اللفلسفة ، ج2 ص 871

[2] انعام بنت محمد عقيل ، طوائف الكنيسة البروتستانتية ، مرجع سابق ، ص 163

يرى كالفن ان للعقل و العالم الطبيعي دورا في رؤية الاله في كل ما خلق الخالق .

ولم يحدد مارتن لوثر نظرية المشيئة الازلية تحديدا تاما ، وقد عرفها كالفن بقوله : " ان الله اختار منذ الازل اناسا للنار و اخرين للجنة "[1]

و هكذا راى كالفن الذي لم يفعل سوى ايضاح زعم القديس اوغسطين ان الله قادر على كل شيء ، بمعنى انه يخلق اناس ليكونو خالدين في النار غير مبال بافعالهم و فضائلهم ، وهكذا جعل كالفن هذه الفكرة اساس مذهب لا يزال اكثر البروتستانتيين تابعين له .

وعدل كالفن فكرة لوثر في اشراف الحكومة على الكنائس لما راى ما يحدث للبروتستانت في فرنسا و طالب بان تحكم الكنيسة نفسها بنفسها ، وهذا ما ادى الى انقسام الكنيسة الانجيلية الى لوثرية و كالفينية (الاصلاحية – الكالفينية) و تميزت حركته بالانتشار في فرنسا فاصبحت الدين الرسمي في اسكتلندا كما امتدت الى شرق سويسرا ، و اعتنقها معظم سكان المجر

و تتلخص مباديء حركة الاصلاح الديني او المذهب البروتستانتي في النقاط التالية :

1) جعل الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للمسيحية ، ورد كل الاحكام التي لم ترد فيه ،وجعل الخضوع التام الواجب على المسيحي لنصوص الكتاب المقدس وحدها
2) ليس لكنيسة حق غفران السيئات.
3) من حق كل مسيحي قادر على ان يقرا الكتاب المقدس ان يفسره ، فحق التفسير و الفهم للكتاب المقدسلم يعد مقصورا على رجال الدين فقط ، وبهذا فقد ازال البروتستانت ذلك الحجاب الذي اقيم بين المسيحي و كتابه .
4) عدم الصلاة بلغة غير مفهومة.
5) انكار الرهبة ، وعدم الاعتراف بضرورتها واباحة الزواج لرجال الدين .
6) عدم اتخاذ الصور و التماثيل في الكنائس وعدم السجود لها .
7) لا تؤمن بنظام الكهنة ولا بالبخور في الهيكل .

[1] غوستاف لوبون ، روح الثورات و الثورة الفرنسية ، تر عادل زعيتر ، هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012 ، ص 34

8) لا تؤمن بالصوم كفريضة ولا بالاعياد التي تقيمها الكنائس الكبرى .[1]

ومن هنا يمكن القول ان حركة الاصلاح لم تكن اصلاحا للمسيحية ، وانما كانت للكنيسة و سميت كنائسهم بالكنيسة البروتستانتية او الانجيلية ،اشارة منهم الى ان الانجيل هو المصدر الوحيد لفهم المسيحية بعيدا عن تفسيرات رجال الدين و تنتشر البروتستانتية في كل من المانيا ، اجلترا ، الدنمارك ، هولندا ، سويسرا ، النرويج ، المريكا الشمالية .

المطلب الثاني : المباديء الاخلاقية للديانة البروتستانتية :

لقد وضحنا سابقا بان البروتستانتية فرقة من النصرانية و تسمى ايضا بالانجيلية حيث يتبعون الانجيل دون سواه ، و يعتقدون ان لكل قادر الحق في فهمه ، فالكل متساوون و مسؤولون امامه ، و يتبعون الانجيل وما ورد فيه في جميع نواحي الحياة ، الاقتصادية والسياسية و الاخلاقية التي يتبعونها مستمدة من الانجيل ذاته ، وقد ورد في الانجيل ما يؤكد هذا القول في رسالة يسوع عندما ارسل تلاميذة لكي يبشروا قوله "**من قبلكم قبلني ، ومن قبلني قبل الذي ارسلني** "[2] ، وفي هذا قصد على ان الانجيل هو الكتاب الذي يدل على ما جاء به يسوع من عند الله و بالتالي من امن به و بمشريه فقد امن بمن ارسلهم و بهذا دعوه الى اتباع الانجيل دون سواه .

ولقد ورد في الانجيل مجموعة من المباديء الاخلاقية وكذلك بعض التقاليد الاخلاقية التي تقوم عليها الديانة المسيحية وان صح التعبير الطائفة البروتستانتية لكونها تتبع الانجيل حرفيا دون سواه و سنحد بعض هذه المباديء على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

فمثلا تقوم الاخلاق المسيحية على مبدا التاخي ، ولما تحدث يسوع عن النصح الاخوي اكد على ضرورة الرجوع الى الانجيل حيث ورد في قوله : "**اذا اخطىء اخوك اليك ، فاذهب اليه وعاتبه بينك و بينه ، فاذا سمح لك ربحت اخاك ، وان رفض ان يسمع لك فخذ مع رجلا او رجلين ، حيث تثبت كل شيء بشهادة شاهدين او ثلاثة ، فان رفض ان يسمع لهم ، فقل للكنيسة ، وان رفض ان يسمع للكنيسة فعامله كانه وثني او جابي ضرائب** "[3]

---

[1] محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية مرجع سابق ، ص 168

[2] الانجبل ، دور الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ، بيروت ، ط1 ، 1995، ص 28

[3] الانجيل ، دور الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ، مصدر نفسه ، ص 53

و بهذا فان الكنيسة و بالتحديد الكتاب المقدس تقوم على الاصلاح بين الناس و بالتالي فان اخلاق التسامح و التاخي ماخوذة من الانجيل نفسه .

كما ورد ايضا ان الشيطان يشهد بالكتاب المقدس و باهميته و الدليل على هذا القول النص التالي " **ان كنت ابن فالق بنفسك ، لان الكتاب يقول : يوصي ملائكته بك ، فيحملونك على ايديهم لئلا تصدم رجلك بحجر** "[1]

وبهذا تعتبر الكنيسة التي تقوم على الانجيل عمود الحق في الاخلاق المسيحية و هذا ما ورد ما ورد في الرسالة الاولى الى ثيموثاوس ، يقول الرسول بولس لتلميذه " **اكتب اليك هذه الرسالة راجيا ان اجيء اليك بعد قليل ، فاذا ابطات فعليك ان تعرف كيف تتصرف في بيت الله ، اي كنيسة الله الحي ، عمود الحق و دعامته** "[2]

وبهذا فان الديانة البروتستانتية تقوم على مبدا اساسي وهو الاعتراف بالكتاب المقدس فقط و جعله المرجع الرئيسي و الاساسي ولا بد من الرجوع اليه لحل ومعالجة مشاكل المجتمع ، وخاصة المشاكل الاخلاقية.

ومن بين المبادىء التي دعت اليها البروتستانتية ايضا انها لم تكتف بتعليم الايمان وحده ، بل ربطته بالاعمال وفي صدد هذا ورد في رسالة يعقوب قوله " **ولكن لا تكتفو بسماع كلام الله من دون العمل به فتخدعوا انفسكم ، فمن يسمع الكلام ولا يعمل به يكن كالناظر في المراة صورة وجهه ، فهو ينظر نفسه و يمضي ثم ينسى في حال كيف كان** "[3] . وفي هذا شرح لقيمة الاعمال و لكن على حسب الايمان المسيحي و معناه ان القول يجب ان يطب بالعمل على ارض الواقع من خلال افعاله و تصرفاته التي تعكس مدى صدق ايمانه .

كما جاء بان الغاية من التجارب في هذه الحياة ماهي الا اختبار لحقيقة ايمان البشر ، و هذا ما ورد في رسالة القديس بطرس : "**انتم اللذين بالايمان تحرسكم قدرة الله لخلاص سينكشف في اليوم الاخير ، به تبتهجون ، مع انكم لا بد من ان تحزنوا حينما يصيبكم الان من انواع المحن التي تمتحن ايمانكم كما تمتحن النار الذهب ،وهو اثمن من الذهب الفاني فيكون اهلا للمديح و المجد و الاكرام يوم ظهور المسيح** "[4] .

---

[1] الانجيل ، دور الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص 07

[2] الانجيل ، دور الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ، مصدر نفسه ، ص 16

[3] الانجيل ، دور الكتاب المقدس في الشرق الاوسط، مصدر نفسه ، 625

[4] الانجيل ، دور الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ، مصدر نفسه ، 633

ومن بين الاخلاقيات التي تدعو اليها البروتستانتية عدم التمييز بين الفقير و الغني وهذا ما جاء في رسالة يعقوب قوله " **وما دمتم ،يا اخوتي ، مؤمنين بربنا يسوع المسيح له المجد ، فلا تحابو احدا ،فان دخل مجمعكم غني في اصبعه خاتم من ذهب وعليه ثياب فاخرة ، ثم دخل فقير عليه ثياب عتيقة ، فالتفتم الى صاحب الثياب الفاخرة فقلتم له (اجلس انت من هنا في صدر المكان ، وقلتم للفقير قف انت هناك الا تكونو ميزتم احدهما دون الاخر و جعلتم انفسكم قضاة ساءت افكارهم)** " [1]

وفي هذا دعوة صريحة الى الزهد في الحياة وعدم تكنيز و تكديس الاموال في الحياة الدنيا ، وهذا ما جاء في رسالة متى قول يسوع : " **لا تجمعو لكم كنوزا على الارض ، حيث يفسد السوس و الصدا كل شيء و ينقب اللصوص و يسرقون ، بل اجمعو لكم كنوزا في السماء حيث لا يفسد حيث لا يفسد السوس و الصدا اي شيء ولا ينقب اللصوص ولا يسرقون فحيث يكون كنزك يكون قلبك** "[2]

وهذا يعني ان الكنز الحقيقي هو الايمان و القيام بالاعمال الصالحة التي تخدم الرب في الدنيا و الاخرة وليس ملذات الدنيا و شهواتها .

وتدعو ايضا الاخلاق البروتستانتية الى المحبة و التاخي بين الافراد وهذا ما جاء في رسالة يوحنا الاولى : " **احبوا بعضكم بعضا فالوصية التي سمعتموها من البدء هي ان يحب بعضنا بعضا ، لا ان نكون مثل قايين الذي كان من الشرير فقتل اخاه ... و نحن عرفنا المحبة حين ضحى المسح بنفسه لاجلنا ، فعلينا نحن ان نضحي بنفوسنا لاجل اخوتنا . من كانت له خيرات العالم و راى اخاه محتاجا فاغلق قلبه عنه ، فكيف تثبت محبة الله فيك يا ابنائي ، لا تكن محبتنا بالكلام او باللسان بل بالعمل و الحق** " .[3]

ان المبادىء البروتستانتية اقتربت كثيرا من المبادىء التي نادت بها رسالات الانبياء جميعهم ، بمن فيهم عيسى ، و خاتم الانبياء محمد عليهما الصلاة و السلام ، مثل قولهم : ان البشر مهما كانت تقواهم ليسو معصومين من الخطا ، و ليس لاحد منهم سلطة في المغفرة او التكفير ، وليس هنا وسيط بين الله و البشر ، و الاعتراف يكون بين الشخص و الله فقط ، و

[1] الانجيل ، دور الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص625

[2] الانجيل ، دور الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ، مصدر نفسه، ص ص14

[3] الانجيل ، دور الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ، مصدر نفسه ، ص48

تحريم طلب شفاعة القديسين ، و تحريم الصور و التماثيل و كذلك تحريم وجوب العزوبية على الكهنة ، و جواز قراءة الكتاب المقدس للجميع ، و قد اجاز الاسلام قراءة القران للجميع ، الا انه لم يبح التفسير الا من ذوي العلم و البصيرة . هذا و ان كانت تلك المبادىء امورا ظاهرية ، لم يتوصلو بها الى تصحيح اصل العقيدة ، الا انها دلالة جيدة على تفتيح الاذهان للبحث عن الحقيقة ، التي توصل اليها معظمهم . [1]

[1] بنت محمد عقيل ، طوائف الكنيسة البروتستانتية ، مرجع سابق ، ص 172

المبحث الثاني :اهم النظريات التي ساهم بها فيبر .

المطلب الاول : النموذج المثالي (Idéal typique).

يعد النموذج المثالي عند ماكس فيبر مفهوما مجردا او مقولة وصفية عامة تساعدنا على فهم مجموعة من الظواهر و تفسيرها و التنظير لها ، و ليس من الضروري ان تكون خصائص هذا النموذج متوفرة دائما ، و بشكل جيد في الظواهر الملاحظة و المدركة .

حيث يعطي ماكس فيبر تعريفا للنموذج المثالي بقوله : " **النمط المثالي هو الذي نشكله بصورة علمية للنمط الصرف لظاهرة متكررة ، ومثل تلك التصورات النمطية المثالية نجدها على سبيل المثال في المفاهيم و القوانين التي تضعها النظرية البحتة لعلم الاقتصاد السياسي ، انها تعرض المسار الممكن لفعل انساني محدد اذا كان موجها بصورة عقلانية بحتة ، دون تاثر باخطاء او انفعالات ، وإذا كان فضلا عن ذلك يتوجه بصورة قطعية تبعا لغرض معين اقتصادي فقط** . [1] بمعنى ان النمط المثالي هو نتاج لعملية تركيبية لمجموعة من السمات و المواصفات لظاهرة مجتمعية ما ، تكو مجردة وعامة و تصنيفها ضمن نموذج فكري وعقلي و منطقي متسق .

وايضا هو بناء نظري يوجد الدراسة السوسيولوجية و يقارن مع وضع الفعل الاجتماعي الحالي ، و تنشا النماذج المثالية كما يقول فيبر : " **من خلال ربطنا لمجموعة من الظواهر المنفصلة و المتشتة ... والتي تقوم بالتنسيق بينهما لوجهة نظر سابقة مختارة من طرق واحد لاعداد اطار فكري متناسق و متجانس**[2] .

ولكن بقدر ما يبدو لنا مثالي فهو واقعي ، يعني ان الباحث هو الذي يبنيه انطلاقا من الواقع التاريخي او الاني ولهذا حدد فيبر حسب دراسته مجموعة من النماذج لظواهر اجتماعية و العلاقات الموجودة بينهما .

كما بين ماكس فيبر ان افضل طريقة في دراسة المعاني الذاتية للظواهر الاجتماعية تتمثل في استخدام النمط المثالي ، و يوضح في ذلك ان بناء اسلوب الفعل الرشيد الخالص يعني تقديم نمط من السلوكالى الباحث في علم الاجتماع ليساعد في الدراسة ، لانه عندما يقارن السلوك الفعلي بهذا النمط يستطيع فهم الاساليب التي يتاثر بها ههذا السلوك الفعلي بالعوامل

---

[1] ماكس فيبر ، مفاهيم اساسية في علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص 36

[2] عدناني اكرام ، سوسيولوجيا الدين و السياسة عند ماكس فيبر ، مرجع سابق، ص 87 .

غير الرشيدة ، ومن هنا تكون هذه العوامل سبب الانحراف عن السلوك المتوقع ، وهذا النمط يعتمد اسلوبا مثاليا[1] .

حيث اعتمد فيبر في بنائه للنماذج المثالية تصنيف رباعي للفعل الاجتماعي ، فحدد اربعة انماط للفعل الاجتماعي وكل نمط منها يشكل نموذجا قابلا للتفسير وفهم سلوكيات و وقائع اجتماعية في الواقع دون ان يكون النموذج مطابقا تماما للفعل .

1/ الفعل العقلاني بالنظر الى الهدف : وهو الذي تتحدد عقلانيته من خلال توقع الفاعل لسلوك موضوعاته البيئة الخارجية او سلوك الاشخاص الاخرين ، وهذا الفعلي يتصف بان الفاعل فيه يدرك بوضوح هدفا معينا يريد تحقيقه وتكون لديه اساليب مناسبة لتحقيق هذا الهدف مثل المهندس و الطبيب و القائد العسكري ..

2/ الفعل العقلاني الذي يرتبط بقيمة ما : وهو الفعلي الذي لا يهدف الى تحقيق هدف خارجي معين بالنسبة للفرد بقدر ما ينجز من خلال الاعتقاد الشعوري بالقيم المطلبة ذاتها ، فالفاعل هنا يتصرف عقلانيا ليس من اجل هدف مادي او مصلحة بل يظل امينا على فكرة او قيمة الشرف لديه كالجهاد في سبيل الله و الوطن .

3/ الفعل العاطفي : هو سلوك يتاسس على حالات شعورية خاصة يعيشها الفاعل حيث يختار الانسان الوسائل لا على اساس ارتباطها بغايات وقيم ولكن لكونها تنبع من حالة انفعالية عاطفية كصفع الام لطفلها او صفعة يوجهها لاعب لزميله في مبارات كرة القدم او غيرها فهذه افعال ليس مخط لها مسبقا .

4/ الفعل التقليدي : هو الذي تقرره العادات و المعتقدات بحيث يصبح معتادا و يشكل طبيعة ثابتة للانسان يطيعه لا اراديا لانه اصبح مفروضة عليه شرطيا ، كاصوم ...

ومن هنا نستنتج ان النمط المثالي او النموذج عند ماكس فيبر مفهوما مجردا او مقولة وصفية تساعدنا على فهم مجموعة من الظواهر وتفسيرها و التنظير لها ، وليس من الضروري ان تكون خصائص هذا النمط متوفرة دائما و بشكل جيد في الظواهر الملاحظة والمدركة ، ومن هنا فان هدف النموذج المثالي هو تكوين نموذج للظاهرة الاجتماعية .

اذا فالنموذج المثالي اداة تصورية و اجرائية اساسية ، او هو بمثابة منهاج او مقياس او نموذج تركيبي ، يستخدم لوصف الوقائع المجتمعية و تقييمها .

[1] عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 93.

المطلب الثاني : العقلنة عند ماكس فيبر

تعتبر العقلنة عنده جوهر التحولات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية التي عرفتها سيرورة التحديث للتقدم العلمي و التقني و بالقدر الذي تدخل المعرفة العلمية و التقنية في هذه المؤسسات فانها تقضي على المشروعيات التي كانت تتاسس عليها المجتمعات قبل فترة التحديث[1] .

و بتوظيفه لمفهوم العقلنة عمل فيبر على البحث عن انعكاسات المعرفة العلمية و التقنية على مؤسسات المجتمع التي دخلت عصر التحديث ، و عملية العقلنة هذه لا يمكن فهمها عند فيبر الا بالرجوع الى ما يسميه (بنزع الهالة السحرية عن العالم) و يقصد بهذا المصطلح تجريد هذا العالم من اشكال القداسة و الانسلاخ من المواقف و التمثلات السحرية و الغيبية التي عرفتها المجتمعات الاوروبية قبل دخولها مرحلة الرشد المتمثلة في الحداثة .[2]

وهنا يمكننا القول ان العلم في نظر ماكس فيبر هو الذي عقلن العالم و خلصه من السحر و الخرافة و الغيبيات وان فكرة العقلنة قد نبعث من الثورة التي احدثتها النهضة العلمية الحديثة.

والعقلانية في نظر ماكس فيبر كمنهج في التفكير يخص الغرب وحده او بعبارة اخرى هي ظاهرة غربية فهو يرى بان كل حضارة تنصب في حضارة الغرب تقوم بوظيفة النقل لا بمهمة الاستيعاب و التنظير باستثناء الحضارة اليونانية التي استطاعت اعطاء الاسس الرياضية وذلك لان الهندسة في الهند لم تعرف البرهنة العقلانية كما انها تجهل بدورها المنهج التجريبي الذي هو ناتج عصر النهضة الاوروبي ، ويبرهن هذا في قوله :" **ان البحث العميق لدى المؤرخين الصينين كان يعوزه منهج توسيديد ، و قد كان لميكيافيلي من غير شك ، اسلاف في الهند ، الا ان كل السياسات الاسيوية كانت تفتقر الى طريقة منهجية يمكن مقارنتها بطريقة ارسطو ، وكانت تعوزهم بشكل خاص المفاهيم العقلانية ، ان الاشكال الفكرية الدقيقة في منهجيتها الضرورية لكل عقيدة شرعية عقلانية ، الخاصة بالقانون الروماني و خلفه ، القانون الغربي ، هي اشكال غير موجودة ابدا خارج اوروبا ......**"[3]

---

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مرجع سابق ، ص 05

[2] كمال بومنير ، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2010 ، ص 76 ، 77 .

[3] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية ،مرجع نفسه ، ص 5 ، 6

وهنا يؤكد فيبر ان الغرب هو اساس كل علم نعترف اليوم به ، وذلك في جميع مجالات الحياة ، سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و حضاريا وهو لا ينكر بانه ظهرت مجموعة من العلوم و الفنون في الحضارات الاخرى غير انه يؤكد بانها لم تجد اسسا منهجية تقوم على فكرة العقلنة وهذا لم يحدث الا في الغرب و بالتالي فان العقلانية ظاهرة غربية محضة .

المطلب الثالث: النموذج البيروقراطي

لقد كان فيبر في دراسته للبيروقراطية مهتما بتحليل التغير الذي طرا على التنظيم الاجتماعي في المجتمع الحديث ، فضلا عن توضيح الخصائص ، او المقومات النموذجية الرسمية التي اصبحت تمثل اكثر اشكال التنظيم شيوعا في هذا المجتمع .

وعلى الرغم من ان فيبر لم يقدم تعريفا رسميا للبيروقراطية الا انه ركز من خلالها على القرارات الرشيدة ، واعتبرها الوضع المثالي في ادارة اية مؤسسة ، اهتم فيبر باكفاءة و القدرة و المعرفة في التنظيم [1].

حيث يعتبر ماكس فيبر من الذين اهتمو بموضوع البيروقراطية ، و يتناولها كظاهرة معقدة ، حيث تشير الى النظام الذي يهدف من وجهة نظر المشاركين الى تحقيق غاية لا شخصية ، ومن ثم فهي تستند الى اسلوب لتقسيم العمل يتضمن التخصص ، وهذا التقسيم يرتبط به تقسيم اخر للسلطة ينتظم بكل تدريجي ، بحيث يتضمن عضوا مركزيا على قمته [2] .

و يعتبر فيبر ان السلطة البيروقراطية هي سيطرة الادارة والتي تؤلف الحكومة او الخدمات العامة ، وتشمل الاعمال الاهلية و التجارية و الصناعية فالبيروقراطية هي السلطة التي تشكل اسس الادارة الصناعية او التجارية حيث يعتبر ان البيروقراطية الناضجة تنمو و تتقدم بصورة واضحة في المجتمعات الاكثر نموا كالمجتمعات الاوروبية الحديثة سواء كان في ادارة الدولة ام في القطاع الخاص و البيروقراطية موجودة في الدول الراسمالية خاصة [3].

ويقدم لنا فيبر نموذجا مثاليا يعده النموذج البيروقراطي النقي و يرتكز على عدة مقومات اساسية وهي :

- ضمان احتفاظ الفرد بعمله ، الا اذا ثبت عدم ملائمته فنيا له .

[1] Jean Pierre Durand. Robert Weil. Sociologie contremporaire viot France paris 1994. P 377 .

[2] مولود زايد الطبيب، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من ابريل، ليبيا، ط 1، 2007، ص 104.

[3] حنان علي عواضة ، السلطة عند ماكس فيبر ، مجلة الاستاذ ، العدد 206 ، بغداد ، 2013 ، ص 5

- تنظيما للمكانات في وظائف تتدرج هرميا ، بحيث تكون كل وظيفة ادنى تحت اشراف الوظيفة الاعلى .
- تعيين الافراد و ترقيتهم يكونان على اساس مواهبهم و مهلاتهم و خبراتهم ، وليس على اساس المكونات الموروثة .
- الحقوق و الواجبات المصاغة على شكل لوائح و قواعد محددة .
- السلطة و الحقوق و الواجبات للوظيفة و ليس لشاغل الوظيفة ، ومن يشغل وظيفة معينة فانه انما يكون ممثلا للتنظيم الرسمي .
- رواتب محددة و معروفة مقدما لدرجة الوظيفة في التنظيم الهرمي .
- ينظر الى النشاط الاداري كعمل يستغرق كل الوقت و الجهد ، ولا ينشغل الموظف بعمل اخر ياخذ من الوقت الذي ينبغي ان يكرس للعمل الرسمي .
- سجلات محفوظة لكل عمل او نشاط يقوم به التنظيم[1] .

ان صعود البيروقراطية و بالرغم من الاجابيات التي تحملها الا انها تخلق صعوبات ، وهذا ما راه ماكس فيبر حول العلاقة بين البيروقراطية و النظام الراسمالي في قوله :" **ان نمو البيروقراطية تحت رعاية الراسمالية عموما خلق حاجة ملحة الى ادارة مستقرة حازمة ، مركزة ومحسوبة هذه الحاجة ذات اثر مهلك على كل انواع الادارة واسعة النطاق ، وحدها العودة في كل حقل سياسي و اديني و اقتصادي ..** " [2]
وهنا في نظر فيبر ان النظام الراسمالي هو من انتج الديمقراطية .
ومن هنا يظهر لنا مظهرين للبيروقراطية وهما :
أ – المظهر الايجابي : ويتمثل في التقسيم الدقيق للعمل وفقا لتخطيط مدروس يقوم على التخصص . حيث تكون الكفاءة و المقدرة و الخبرة هي الاساس لا الوساطة و المحاباة ، كما ان الحصانة التي توفرها البيروقراطية للافراد طالما يلتزمون بالقواعد و يثبتون جدارتهم بالعمل تجعلهم يتحمسون و يبدعون .

[1] مولود زايد الطبيب، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 105.
[2] بور ريكور ، محاضرات في الايديولوجيا و اليوتوبيا ، ترجمة فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا ، ط 1 ، 2002 ، ص 293

ب – **المظهر السلبي** : يتمثل في وجود فجوة لا يمكن تجاهلها بين البيروقراطية المثالية و التطبيق الفعلي لها و يرجع ذلك بصفة خاصة الى عدم فاعلية قنوات الاتصال و الاعتماد على التقارير بحيث لا يستطيع المواطن العادي فهم تلك اللوائح المتعلقة بمصالحة و بحقوقه و واجباته [1].

وبناء على ما سبق يمكن القول ان الديانة البروتستانتية كان لها دور فعال في تاريخ اوروبا حسب فيبر حيث ولدت هذه الديانة من حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر ، وقد انتشرت هذه الديانة في معظم الدول الاوروبية حيث كانت على الانجيل كمصدر لها ولقيمها الاخلاقية و بالتالي فان مصدر الاخلاق عندها مستمد من الانجيل ذاته.

و نستخلص ان ماكس فيبر اعتبر ان علم الاجتماع هو علم يحاول ان يجد فهما تفسيريا للفعل الاجتماعي ، وهذا الاخير يعتبره سلوك انساني يضفي عليه الفاعل معنا ذاتيا ، وبهذا اعتبر ان وحدة التحليل الاساسية للمجتمع هي الفرد الفاعل ، و يذهب الى ان دراسة الفعل الاجتماعي تتطلب وجود اداة منهجية اطلق عليها النموذج المثالي .

واعتبر ان العقلنة هي جوهر التحولات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية في فترة الحداثة .

واهتم بموضوع الديمقراطية من خلال دراسته لعلم الاجتماع حيث عدّها ظاهرةغربية موجودة في الدول الراسمالية و ان النظام الراسمالية هو الذي انتج النظام البيروقراطي.

---

[1] مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 106.

الفصل الثالث:

الاخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية

ترك ماكس فيبر زادا علميا و رصيدا معرفيا بحيث ان من اهم اعماله كتاب (الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية) ساهم هذا الكتاب في اصراء رصيده والذي كان ذا اهمية كبرى في مساره الفكري وفي هذا المؤلف حدد ماكس فيبر اهم النقاط و المبادىء الاخلاقية التي تتحلى بها الراسمالية الحديثة حيث ربطها بالديانة البروتستانتية وفي هذا الفصل سنقوم بعرض اهم مفاهيم ماكس فيبر في مجال الاخلاق و علاقة هذا الاخير بمجال الاقتصاد – الراسمالية – بحيث حاول ماكس فيبر ان يوضح كيف يوجه السلوك الديني – البروتستانتية بقية النشاطات الانسانية و خاصة الاقتصادية و كيف تحدد مواقف ذو اصول دينية سلوكا اخلاقيا يطبق بدوره في الشؤون الدنيوية حيث تناول فيبر فكرة " اخلاق العمل " موضحا اهمية العمل في مجال الحياة الدنيوية وفوائده في الاخرة مع الله ، كما بين كيف ساهت هذه الاخلاق المستمدة من البروتستانتية في ظهور نسق اقتصادي جديد وهو روح الراسمالية حيث اعتبر ماكس فيبر ان البروتستانتية النسكية هي التي تتحلى باخلاقيات خاصة بالمهنة مع وضع احد معتنيقيها في صلب الموضوع وبين كيف ساهمت هذه الاخيرة في ظهور الراسمالية مبررا بذلك اهم المباديء الاخلاقية التي ينبغي ان تتحلى بها روح الراسمالية وهذا ما سنتناوله بالتفصيل من خلال عرض اهم افكار ماكس فيبر في هذا المجال .

المبحث الاول : اخلاق العمل عند ماكس فيبر

المطلب الاول : تعريف اخلاق العمل عند ماكس فيبر :

العمل هو الفعل و المهنة ، والصنعة تقول عمل عملا ، فعل فعلا عن قصد و الفرق بين العمل و الفعل ان العمل اخص و الفعل اعم و يشير العمل في علم الاقتصاد الى كل جهد يبذله الانسان لتحصيل منفعة و بهذا يكون معنى العمل قريب من معنى الفعل ، و الجهد و التاثير و الشغل ...[1]

يعتبر العمل في المجتمعات الحديثة فعل يتم بمقتضاه اشباع الرغبة الذاتية الشخصية و الاستجابة للحوافز المادية ، اما في المجتمعات البسيطة فالناس لا يعملون فقط من اجل اشباع هذه الرغبات و انما نزولا على بعض الالتزامات الاجتماعية التي تلزمهم ان يعملو للاخرين مثلما يعملون لانفسهم [2].

و يوضح لنا ماكس فيبر فكرة العمل بقوله ان الكلمة الالمانية Beruf و ربما بشكل اوضح الكلمة الانجليزية Calling تعني في نظره مهمة في الحياة او عمل محدد وان هذه الكلمة توحي بمدلول ديني بمعنى مهمة مفروضة من الله يؤكد فيبر على ان هذه الكلمة Beruf لا توجد لدى الشعوب التي تنتشر فيها الكاثوليكية و تسيطر بين صفوفها ولدى شعوب العصور القديمة الكلاسيكية بل يوجد مثل هذا التغيير عند كل الشعوب التي تسود فيها البروتستانتية . [3]

يرى ماكس فيبر ان هناك فرق شاسع بين البروتستانتية الالمانية عند لوثر ، و البروتستانتية الفرنسية عند كالفن ، و البروتستانتية السويسرية و غيرها ، وفي هذا الصدد يؤكد ماكس فيبر على ان فكرة الشغل Beruf هي من نتاج حركة الاصلاح الديني وان هذه الحقيقة مسلم بها منذ القرون الوسطى وان هذه الفكرة هي التعبير عن المعتقد المشترك بين كافة الطوائف البروتستانتية والذي ترفض في الوصايا الاخلاقية عند الكاثوليكية التمييز بين الواجب و المستحب وان تخطي المرء قيم الحياة الدنيا بالتقشف الرهبني كما هو عند الكاثوليك ليس هو الوسيلة الوحيدة للعيش بطريقة ترضي الله ، بل

---

[1] جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1979 ، ص 105

[2] مجموعة اساتذة ، كتابات اجتماعية معاصرة ، تحرير محمد سعيد فرح ، دار الكتب العربية ، دت ، ص 208

[3] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية ، مرجع سابق ، ص 52

تكمن الوسيلة في نظر ماكس فيبر في ان يقوم المرء بواجباته في الحياة بما يتوافق مع موقعه الاجتماعي .[1]

وهنا يعتقد ماكس فيبر ان مارتن لوثر هو من طور هذه الفكرة (فكرة الشغل) لكنه في نظره فشل فشلا ذريعا في اقامة صلة بين المشاغل الوظيفية و المباديء الدينية يقول في ذلك :"**غير ان لوثر كان يشدد على دلالة العمل الوظيفي كلما انخرط بالاعمال و المشاغل الدينوية ، وهذا ما دفعه الى مضاعفة تقديريه بان العمل الوظيفي هو ام خاص .. هذا يكفي في ذاته لكي يحول دون تطور وجهات نظر جديدة في مجال الاخلاق .**[2]

وهكذا يلغي ماكس فيبر اسهامات مارتن لوثر في المجال الاخلاقي بالرغم من انه يعترف له على انه هو من طور فكرة الشغل في ثورته الاصلاحية الا انها باءت بالفشل لانه لم يستطع اقامة صلة وثيقة بين المجال الوظيفي الاقتصادي و المجال الديني .

المطلب الثاني : اخلاق العمل في البروتستانتية :

بعد ان استبعد ماكس فيبر فكرة مارتن لوثر عن العمل حيث اكد انها فشلت في ايجاد علاقة بين المجال الاخلاقي و الاقتصادي ، و استبعاده لكل من الديانة الاسلامية و الديانة اليهودية ، معلنا ان الاسلام دين زهد لا يحث على العمل ، وان الديانة اليهودية العمل فيها غير مؤسس ، وبعد نفيه هذا اقر ان الديانة البروتستانتية هي الديانة الوحيدة التي تحث على العمل اذا هي الاقرب الى روح الراسمالية ، و اذا عدنا الى الاحصائيات المهنية في بلد تتعايش فيه طوائف دينية متعددة ، نلاحظ واقعا اثار في العديد من المرات نقاشات في الصحف والكتابات الادبية و المؤتمرات الكاثوليكية في المانيا ، يختصر هذا الموقع في ان رجال الاعمال و اصحاب الحيازات الراسمالية و كذلك ممثلي الشرائح العليا المصنفة من اليد العاملة... هم بعدد كبير من الطائفة البروتستانتية.[3]

---

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و ورح الراسمالية ، مصدر سابق ، ص52

[2] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية ، مصدر نفسه ، ص 55

[3] Max weber, le savant et le politique, traduction de julien freund introduction de raymond aron, librairie plon, paris, 1959 .p 54

و من هنا يتضح لنا حسب راي ماكس فيبر ان الطائفة البروتستانتية هي المسيطرة على كل القطاعات و المؤسسات الحيوية القوية و الاقتصادية ، و هذا معناه انها طائفة نشيطة تتوفر فيها اليد العاملة بشكل كبير و بهذا تكون الاقرب للراسمالية.

استعمل ماكس فيبر التاريخ ليظهر ان الحياة الاجتماعية و الاقتصادية محددة بالعناصر القيمية في تطورها التاريخي، و في اثباته لذلك قام فيبر بملاحظات اساسية احصائية و تاريخية و قد لاحظ ان الطبقات التجارية الكبرى للبرجوازية موجودة بكثرة بين البروتستانتيين بحيث أن هناك فئة كبيرة من رجال الصناعة و التجارة و رجال الأعمال و الفنيين و المتخصصين من البروتستانت، اما الكاثوليك دائما يميلون الى الصناعات اليدوية و لاحظ فيبر ان بعض هذه الطبقات في القرنين السادس و السابع عشر توجد بكثرة بين الكنائس البروتستانتية الكالفينية في فرنسا.

و أيضا أرجع ماكس فيبر أمساك البروتستانتيين في إطار الحياة الإقتصادية المعاصرة بالنصيب الأكبر من المال و بالحصة الأكبر من مراكز الإدارة قد يكون ناجما عن ثورة كبيرة إنتقلت إليهم بالوراثة.[1]

ومن هنا يقدم لنا ماكس فيبر بعض العينات التي تؤكد على صحة قوله و يبين لنا ذلك حول إختيار نوعية التعليم الثانوي مقارنة بين البروتستانت و الكاثوليك مؤكدا أن هذا الإختلاف ينبغي أن يوضع في خانة الفوارق من حيث الأهمية بين الثروات الموروثة فيقول : "**واقع ان نسبة الطلاب الكاثوليك في المؤسسات التربوية الثانوية أدنى بكثير من نسبة السكان الكاثوليك قياسا على عدد السكان العام، لكنه من غير الممكن أن نفسر بذات الطريقة لماذا كانت حملة البكالورية من الكاثوليك الذين تخرجو من مؤسسات تحضَر للدراسات التقنية و للوظائف الصناعية و التجارية و غيرها لا يمثلون سوى نسبة متدنية جدا قياسا على نسبة الطلاب البروتستانت بينما تغيير دراسة الآداب القديمة من قائمة أفضلياتهم، و بذلك يمكن المقابل أن تؤخذ بعين الاعتبار مشاركة الكاثوليك الضعيفة في مجالات الكسب المستند إلى الرأسمال**"[2] و لتأكيد ذلك قام بتقديم عدة إحصاءات بيانية ليدعم بدلك فكرته مقدما مقارنة بين كل من البروستانت و الكاثوليك

[1] Max weber , le savant er le politique .p65

[2] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية ، مصدر سابق ، ص 17

و اليهود و ذلك فيما يخص اختيار نوعية التعليم الثانوي و يقدم لنا الاحصائيات التالية [1]:

/	البروتستانت	الكاثوليك	اليهود
الثانوية العامة	%43	%46	%9.5
الثانوية العلمية	%60	%31	%9
الثانوية العلمية العليا	%49	%40	%11
الثانوية الاهلية العليا	%51	%37	%12
المعدل	51	38	10

ايضا يعتقد ماكس فيبر ان البروتستانت تقوم بالسيطرة على كل مجالات الحياة و يؤكدها من خلال مقارنة البروتستانتية مع الكاثوليكية والتي يعتبرها اكثر انفصالا عن العالم وبين هذا التعارض بين الطائفتين في علاقتهما بالحياة الاقتصادية بالعبارة التالية : "**الكاثوليك هو اكثر هدوءا ، وهو مسكون بعطش قليل جدا الى الكسب ، و يفضل حياة امنة ، ولو مع مدخول ضئيل جدا ، على حياة اثارة ومجازفة ولو وفرنا له الثروات و الامجاد ، تقول الحكمة الشعبية بطرافة : اما ان تاكل جيدا ا وان تنام جيدا ،في الحالة الحاضرة يفضل البروتستانتي ان ياكل جيدا بينما يفضل الكاثوليكي ان ينام هادئا**". [2] اذا في نظر فيبر ان البروتستانتية هي الدين الوحيد الذي يهتم بمباهج الحياة وانه على الفرد ان يعيش بسعادة و استمتاع و مرح و طموح بعكس الكاثوليكية فهي منفصلة عن العالم و تدعو الى الكسل و الخمول و اللاعمل و اللامبالات . ايضا بمقارنته بين البروتستانتية و الكالفينية حيث تعتبر الكالفينية من الطوائف البروتستانتية التي انفصلت عنها سنة 1540 تحت يد جون كالفن و سميت بالكالفينية نسبة الى مؤسسها جون كالفن .

يعتقد ماكس فيبر ان الكالفينية هذه وجدت لتعظيم الرب و يؤكد ذلك بقوله : " **ان نشاط الكالفينية الاجتماعي يدور فقط حول تعظيم الله و تبجيله من هنا فان النشاطية**

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر سابق ، ص 23

[2] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر نفسه ،ص 65

الوظيفية التي هي في خدمة الحياة الدنيوية للجماعة ، هي بالتالي من هذه الطبيعة ايضا " [1] اذن تعتبر الكالفينية في نظره وجدت من اجل تعظيم الرب لا غير ، وانه على الانسان ان يعيش حياة اجتماعية روحانية خالصة فيصبح هذا الاندماج للحياة الدينية بالحياة الاجتماعية ملبيا للحياة البشرية ومعبرا عن قيمة العمل لتعظيم الرب وليس لتحقيق مكاسب اخرى ..

و ايضا يرى ماكس فيبر بان الكالفينية صورة مثالية حيث تنظر الى العلاقة بين الفرد و الاخلاق على انها علاقة بدون صراع بينما عند فيبر عكس ذلك ، و هنا يستنتج ماكس فيبر بوجود اختلاف في النشاط الاقتصادي وفي طرق العمل بين البروتستانت و الكاثوليك في اوروبا الغربية و امريكا ثم بين البروتستانت فيما بينهم اللوثرية و الكالفينية .

تناول فيبر فكرة الخلاق العمل ، عند البروتستانتية النسكية (الزاهدة) وبين اربعة تيارات رئيسية للبروتستانتية النسكية وهي كالاتي :

- الكالفينية Le calvinisme
- التقوية Le pietisme
- الميتودية Le methodisme
- المعمدانية Baptisme

تعتبر هذه الفروع ذات علاقة فيما بينهم ولا يمكن الفصل بينهم ولا تعني معالجة فيبر للمذهب البروتستانتي الزهدي بوصف تاريخي شامل لمعتقداتهم لكن بتلك العناصر فقط في معتقداتهم التي لها اعظم التاثير في سلوك الفرد العملي وفي نشاطه الاقتصادي[2] .

ومن هنا استخلص ماكس فيبر من خلال عرضه لاهم افكار هذه الطوائف ، ويرى بانه رغم الاختلافات و التنوع الذي تبديه هذه الحركات النسكية باشكال شتى فان هذه الوجوه هي ذات حضور و تاثير و يرى بذلك انها تتركز على مفهوم الخلاص او النعمة الالهية وهو مفهوم مشترك بين كل الطوائف .

---

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر سابق ، ص 73

[2] انتوني جيدنز ، الراسمالية و النظرية الاجتماعية الحديثة ، ترجمة اديب يوسف شيتش ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، د ت ، ص 96

وهنا يرى ماكس فيبر بان الانسان مدفوع يراقب بشكل منهجي خلاصه الفردي في سلوكه الخاص الذي يجب اشباعه بالنسكية ، و يعني مثل هذا السلوك النسكي اعطاء الوجود كله شكلا عقلانيا . [1]

لكن من خلال تقديميه لافكار كل هذه الطوائف انصب جزء من تحليله على الكالفينية لكن ليس على مذاهب كالفن فقط ، بل بدلا من ذلك على تلك المذاهب المجسدة في تعاليم انصار الكالفينية نحو نهاية القرن السادس عشر وفي القرن السابع عشر يؤكد فيبر ذلك في قوله : " **نقول عمدا ان اراه كالفن الشخصية ليست هي التي سندرسها بل الكالفينية في شكلها الذي ظهرت فيه حوالي نهاية القرن السادس عشر و خلال القرن السابع عشر على امتداد الاراضي التي كانت سائدة فيها والتي كانت مسرحا لاكثر اشكال الثقافة الراسمالية تطورا** " [2]. وهنا يبين ماكس فيبر الطائفة الكالفينية السائدة في فترة القرن السابع عشر كاحد اهم الطوائف التي ساهمت في ظخور الراسمالية .

ظهر لماكس فيبر ان ناك تطابق بين العقلية البروتستانتية في انجلترا والولايات المتحدة و غيرهما ولا سيما لدى المتزمتين البروتستانت المعروفين ب البيوريتان Puritans وبين الاتجاه العام نحو الحياة ذلك الذي يحث على العمل بنشاط و حيوية فالبروتستانتية حسب فيبر في شقها الكالفيني بصفة خاصة ، هي مجموعة من الحوافز التي تدفع الانسان الى العمل و الانتاج و تحصيل الثروة و المساهمة في زيادة ازدهار الحياة الاقتصادية ليس هذا فقط بل بل تعطي للمهنة قيمة اخلاقية كبرى و تقدس العمل لدرجة انها ترى في القيام بالعمل بامانة وحيوية واجبا مقدسا ، فمبدا العمل لدى بنيامين فرانكلين ليس معناه حب المال ، او حب الحياة الثرية ، بل هو صيغة مبدئية اخلاقية لطرائق العيش المثلى ، وهذا المبدا الكالفيني لا يرى في العمل وسيلة للكسب من اجل العيش ، بل ان العمل ذاته هو فلسفة الحياة و مبدئها [3].

وهنا يؤكد لنا فيبر بان الطهرية الانجليزية المتحدرة من الكالفينية توفر لنا الاساس المنطقي لمفهوم الشغل و من اجل هذا وضع احد ممثليها المسؤولين في صلب نقاشه وهو ريشارد

---

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الاسمالية ، مصدر سابق ، ص 96

[2] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر نفسه ، ص 99

[3] رضوان السيد ، سياسات الاسلام المعاصر ، جداول للنشر ، لبنان ، ط 2، 2015 ، ص 273

باكستر " Richard Baxter " 1980 –1920 و استعرض في ذلك اهم كتبه حول الثروة و طريقة الحصول عليها يقول : " **فالثروة بما هي ثروة ، تشكل خطرا فادحا ، و اغواءاتها لاحد لها ، و البحث عنها عمل جنوني نظرا للاهمية القصوى التي ترتديها مملكة الله ، ولكنها قبل كل شيء موضع شك من الناحية الاخلاقية** " [1]

وهنا يحذر **باكستر** من اغرءات الثروة ، لكن هذا التحذير في نظر فيبر موجه فققط الى استخدام الثروة في سبيل الحياة التي يلب عليها الرخاء و البطالة و تضييع الوقت ، و بالتالي يعزى بذلك اعلى تقدير اخلاقي ايجابي للعمل في العالم المادي بالنسبة للمؤمن باكالفينية ولا يزود امتلاك الثروات للانسان باي اعفاء من الامر الالهي بالعمل بصورة مخلصة في عمله .

و بهذا ترتبط هذه الاخلاق بالعمل ارتباطا وثيقا وهذا يعد دليلا على ان الشخص الناجح في عمله هو من بين الناس الذين اختارهم الرب وبين لهم طريق الخلاص ، فيقول فيبر هنا : " **فينبغي على الانسان بغية تامين خلاصه ان يقوم بعمل الرب الذي بعث به الى الارض طيلة ما يدوم النهار ، لا البطالة ولا المتعة بل النشاط وحده هو الذي يخدم زيادة مجد الله ، تبعا لتجليات ارادته الواضحة ...**" [2]

اذن في نظر فيبر هذه الطائفة تعمل على تشجيع الادخار و الاستثمار ، بل ان اتباعها يقدسون العمل و يحترمون ارباب العمل بالاضافة الى فرضها الواجبات والقواعد التي تنظم السلوك الاتصادي ، و اجتنابها للخمول و التكاسل والاتكال على الغير ، و مثابرتها على الحركة و النشاط من اجل العمل و الكسب .

وايضا يعتبر ماكس فيبر من خلال ما كتبه باكستر ان العمل هو بمثابة وسيلة نسكية يقول في هذا : " **العمل هو بشكل خاص ، الدواء النوعي الذي ينبغي استخدامه من باب الوقاية ضد كل الاغواءات** .." [3] وهنا تكون الطائفة البروستانتية الطهرية باخلاقها وقيمها تعمل على تشجيع العمل بل و تقدسه وتجعل من العمل الوسيلة الوحيدة التي من خلالها يستطيع الفرد التخلص من الاغواءات التي يصادفها في الحياة كالكسل و الاتكال على الغير وهذا

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر سابق ، ص 134

[2] ماكس فيبر ، الاخلا قالبروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر نفسه ص 135

[3] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر نفسه ، ص 135

من خلال الاخلاق التي تحددها الطائفة الروتستانتية و كذلك تعتبر العمل وسيلة تقرب الى الله .

و بالاضافة الى هذا يرى ماكس فيبر ان العمل يعتبر ذات اهمية في حياة الفرد يقول في هذا : " **غالبا ما يشكل العمل هدف الحياة ذاته** " [1]

فهنا يؤكد ماكس فيبر انه لم يكن من الطبيعي بالنسبة للانسان ان يكرس روحه و جسده لنشاط مهني منتج بل يفضل ان يعيش حسب عادته وان يكسب الكثير من المال الضروري لتحقيق ذلك حتى يقضي على الروتين وان يندمج بحماس في العمل باعتباره هدفا في حد ذاته وكي يدرك العمل في نظر فيبر كدعوة و شعور باطني لابد من وجود قوة دافعة خاصة يضعها فيبر في العقلية الدينية الخاصة بالبروتستانتية النسكية الكالفينية .

و يبين ماكس فيبر باية القديس بولس والتي هي كما يلي :" اذا لم يرغب احدكم بالعمل فليكف عن الاكل ايضا " ويؤكد على ان هذه المقولة صالحة لكل انسان من غير تحفظ و يؤكد ان الامتناع عن العمل هو مؤشر عن غياب نعمة الرب .[2]

وبهذا نجد في الاخلاق الكالفينية ان الانسان يبرز ككائن عامل ، ومن هنا اعادة الاعتبار لمفهوم بقي محتقرا زمنا تنطوي عليه من غنى وبذلك تبرز فكرة العمل الانساني الهادف الى اكثار ثمار الارض وان كره العمل من وجهة النظر الكالفينية دلالة على غياب النعمة وانها تعطي النجاح الزمني الدليل على اختيار الله كلي القدرة بالاسرار والذي هيا بعضا منا للخلاص . [3]

ويؤكد ماكس فيبر على ضرورة انجاز العمل بشكل منظم و يستبدل في ذلك بقول باكستر : " **لا يمكن للمرء ان يمضي بمهمته الى نهاية ناجحة خارج مهنة مضمونة جديا ، لان عمله يغدو غير ثابت وغير منتظم و يمضي فيه من الوقت على الكسل منه على الكد** " .

[4]ونستخلص من هنا ان العامل المتخصص ينجز عمله في انتظام في حين يظل غيره في تشوش ابدي ، ولا يعرف من اجل كسب عيشه لا راحة ولا استقرار ، وبهذا يؤكد فيبر على ضرورة التخصص في العمل ، وعلى الانسان الالتزام باداء عمله و اتقانه بانتظام

---

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية ، مصدر سابق ص 136

[2] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية مصدر نفسه ، ص 137

[3] جاكلين روس ، مغامرة الفكر الاوروبي ، ت امل ديبو ، ابو ظبي ، ط1 ، نوفمبر ، 2011، ص 119

[4] جاكلين روس ، مغامرة الفكر الأوروبي، مرجع نفسه ، ص 122

كما يرى ماكس فيبر أن الحياة المهنية ينبغي أن تشكل بالنسبة للفرد تمرينا على فضيلة التقشف، و إختبارا من خلال دور الضمير في المهنة، للخلاص الذي يفعل فعله في العناية النشيطة و المنهج اللذين يتفرع بهما الفرد لعمله ما يأمر به الله ليس العمل بذاته بل العمل العقلاني داخل المهنة. و بالتالي يجري التشديد في نظر فيبر دوما في التصور الطهري على الطبيعة المنهجية في النسكية الدنيوية و ليس كما هو الحال عند الوثر الذي بين انه على الانسان القبول بالنصيب الذي أعطاه الله لكل واحد. [1]

وهذا معناه أنه أينما ينطلق الإنسان و يعمل فانه يخلق الاحتياطات النقدية كوسيلة لعمله و ليس العكس و في أصل هذا السلوك العقلاني الذي يمثل في الإيمان بأن واجبه الأكبر هو أن يعمل بزهد و عقلانية.

و يستنتج ماكس فيبر أن النسكية البروتستانتية التي تمارس تأثيرا في الحياة الدنيا بأنها تتعارض تعارضا حادا مع التمتع العفوي بالثروات و تكبح الاستهلاك، لا سيما في مجال الاسياء الكمالية و في المقابل يكمن مفعولها السيكولوجي في تخليص الرغبة بالكسب من كوابت الأخلاق التقليدية كما أنها تقطع السلاسل التي تعيق مثل هذا الميل إلى الكسب لا بالتشريع، و لكن أيضا بالنظر إليه كما يريده الله، و يؤكد فيبر على أن الصراع ضد إغواءات الجسد و التبعية للثروات الخارجية لا يستهدف أبدا الكسب العقلاني بل إستخدام الأملاك استخداما عقلانيا.[2] و بهذا لا ينكر ماكس فيبر العمل من أجل الكسب الجيد و بلوغ الثروة و إنما يؤكد على عدم التبذير و طغيان المادة عن الجانب الأخلاقي و بالتالي يدعو إلى استخدام الأملاك بالعقلانية و الضرورة.

مؤكدا ذلك بقوله: "**إن الاستخدام العقلاني النفعي للثروات هو ما أراده الله من أجل حاجات الفرد و الجماعة، ليس التقشف هوماينبغي فرضه على الملاكين بل استخدام ثرواتهم لغايات ضرورية و نافعة**".[3] نستخلص أن ماكس فيبر أكد بأن البروتستانتية النسكية تشجع العمل، و تحث على الزهد و التقشف، و لكن هذا لا يعني القول بفكرة التقشف و الزهد السلبيين بمعنى اعتزال العالم و الفرار من الحياة و التفرغ لعبادة الله فقط وانما يدعو فيبر

[1] ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية، مصدر سابق ، ص 137

[2] ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية، مصدر نفسه ، ص 142

[3] Max weber , le savant et le politique . P 78

الى العمل الدؤوب والمثابرة والنجاح في الحياة المهنية ، وهذا يؤكد على ضرورة استثمار الملاك للاموال واستخدام اموالهم من اجل تحقيق غايات ومنافع للناس وتحقيق الرفاهية بشكل مميز .

ففي نظر فيبر كلما عمل المرء بنشاط اكثر و حيوية كان له من علامات رضى الله عنه كما عليه في نفس الوقت الا يقتطع من المال الذي يجنيه من عمله الشاق الا ماهو ضروري للعيش عيشة راضية يقول ماكس فيبر في ذلك :" **اننا لا نعمل فقط لكي نعيش ، بل اننا نعيش لاجل حب العمل ... ان بليدا او متكاسلا لا يمكن ان يكون مسيحيا ولا يحظى بالخلاص .. ان من شان الثراء ان يعفيك من بعض لاعمال الفذة .. غير انه لا يعفيك من العمل والخدمة مثل افقر الناس** " .[1] وهكذا يكون العمل في نظر فيبر بين الامور المهمة التي توصل الى الخلاص مع الرب .

و يؤكد فيبر بان النسكية هنا تقاتل على ارضية انتاج الثروات الخاصة ،عدم الاستقامة و الطمح الغريزي و تدين تعقب الثروة لذاتها باعتبار ذلك طمعا وعبادة للذهب ... الخ ، يقول :" **ان النسكية هي القوة التي تريد الخير دوما ولا تصنع سوى الشر ، هذا الشر المتمثل بالنسبة لها بالثروة و اغواءاتها ... وترى النسكية ان ذروة الكراهية هي في تعقب الثروة باعتبارها غاية في ذاتها ، وتعتبر في الوقت نفسه بمثابة الدليل على البركة الربانية ، الثروة كثمرة للعمل المهني** " ، وايضا يقول :" **والاهم من ذلك ان التقويم الديني الذي يتناول عملا متواصلا ، لا يتوقف منهجيا ، بل يتم في اطار مهنة دنيوية ، بصفته الوسيلة النسكية الارقى ، وفي الوقت ذاته بصفة اكثر الادلة تاكيدا وبديهية على التجديد و الايمان الاصلي امكن لهذا التقويم ان يشكل الرافعة الاكثر فعالية ، التي يمكن تصورها ، والاكثر قدرة على نشر هذا التصور عن الحياة ، التصور الذي اسميناه روح الراسمالية** " ،[2] هنا يعتقد ماكس فيبر ان العمل وسيلة نسكية راقية ويعمل على تجديد الايمان وتثبيته ولكن بارتباطه بالتقويم الديني البروتستانتية النسكية هي القادرة على نشر التصور الذي يسميه ماكس فيبر بروح الراسمالية .

---

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية ، مصدر سابق ، ص 154

[2] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر نفسه ، ص 154 .

المبحث الثاني : التاريخ الراسمالي عند ماكس فيبر

لقد اهتم ماكس فيبر بالتاريخ الغربي و خاصة بروز ظاهرة الراسمالية في شكلها الحديث ، حيث كان يحكمه اشكال اساسي وهو كيف ولماذا سيعرف الغرب وحدة بروز النظام الراسمالي الحديث ، وهذا ما جعله يبحث في ظاهرة الراسمالية من اجل ان يجعل منها ظاهرة مفهومة وواضحة و هذا ما دفعه ايضا الى البحث في اسسها و الدوافع التي ادت الى بروزها سواء من خلال الاسس الدينية او من خلال التحولات الكبيرة التي شهدتها الصيرورة الغربية الحديثة .

المطلب الاول : مفهوم الراسمالية و مبادئها

أولا : مفهومها :

ان لفظ الراسمالية يطلق على النظام الاجتماعي الذي يكون فيه العمال غير مالكين للثروات التي يستثمرونها ، ويطلق ايضا على مذهب من يرى ان الفصل بين العمل وراس المال اصلح وسيلة لزيادة الانتاج ، و تحقيق الرخاء والعدل وتوفير السعادة . [1]

وهنا تكون الراسمالية تكوين اجتماعي واقتصادي يحل محل الاقطاع ويستند الى الملكية الخاصة لوسائل الانتاج واستغلال العمال ، ومن ثم فاقانون الرئيسي للانتاج الراسمالي وفوضى الانتاج والازمات الدورية و التناقض الاساسي في هذا النظام يقوم بين الخاصية الاجتماعية للعمل و الملكية الخاصة لوسائل الانتاج . [2]

وقد نشات الراسمالية في القرن السادس عشر ، ولعبت دورا مهما في تطوير المجتمع الاوروبي ، فحققت انتاجية عمل عالية مقارنة بالاقطاع فحلت محل الاقطاع ، وساعدت على نشوء الدولة القومية لكن الراسمالية دخلت في بداية القرن العشرين اعلى مراحلها والتي تتميز بسيطرت الاحتكارات و تحكم الاقلية المالية .[3]

ولهذا تعتبر الراسمالية عند فيبر لا تعني نموذجا مميزا يسعد على تشكل نظام اقتصادي واجتماعي كما في الشان عند اللبراليين لكنها تعني شكلا مميزا لافعال اقتصادية خلقت نظاما اقتصاديا وذلك من اجل فهمها . وهي نوعين كالأتي :

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979، ص 602

[2] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء، القاهرة، 2007، ص 325

[3] توم بوتومور ، مدرسة فرانكفورت ، ترجمة سعد هجرس ، دار اويا ، ليبيا ، ط 2 ، 2004 ، ص 395.

1. الراسمالية التجارية :

حيث ظهرت في القرن السادس عشر يتمثل جوهر الراسمالية في استثمار المال بتوقع تحقيق مكاسب وارباح و يكمن سر تحقيق الاحتكار بوسيلة او اخرى ، و خروج المنافسين من السوق و التحكم فيه بكل الوسائل ، حيث ان الارباح كانت تتحقق من التجارة في سلع نادرة بدلا من ترشيد الانتاج ، فكان تاثير الراسمالية التجارية على المجتمع محدودا ، وكان اغلب مجتمعات اوروبا يعيشون حياتهم و ينجزون اعمالهم [1].

2. الراسمالية الصناعية :

والتي ساعد ظهورها على تقدم الصناعة وظهور الالة البخارية التي اخترعها جيمس وات سنة 1770 ، و المغزل الالي سنة 1785 ، مما ادى الى قيام الثورة الصناعية في انكلترا خاصة وفي اوروبا عامة [2].

ثانيا : مبادئها :

لقد تشكلت المبادىء الاولية للراسمالية في العديد من المجتمعات و الديانات (صينينة ، بابلية ، هندوسية ...) وعلى مر العصور ادت الى بروز الراسمالية الحديثة بشكلها الغربي وهذا ما يجعل فيبر يؤكد ان هذه الظاهرة هي خاصة بالعالم الغربي .[3]

حيث ترتكز الراسمالية الحديثة على مجموعة من الاسس وهي :

- البحث عن الربح بمختلف الوسائل ماعدا ما تقوم بمنعه الدولة بالتجارة بالمخدرات ..
- الملكية الفردية لوسائل الانتاج وذلك بفتح الطريق بحيث يستغل كل انسان قدراته في زيادة ثروته وتوفير الحماية لها و القوانين اللازمة لنموها مع عدم تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية الا من خلال الامن الذي تمنحه .
- المنافسة الحرة و المزاحمة في الاسواق .

---

[1] جيمس فولتشر ، مقدمة قصيرة عن الراسمالية ، ت رفعت سيد علي ، دار الشروق ، مصر ، ط 1 ، 2011 ، ص 15

[2] مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق، ص 232

[3] عدناني اكرام ، سوسيولوجيا الدين و السياسة عند ماكس فيبر، مرجع سابق ، ص 194 .

- حرية الاسعار و اطلاق هذه الحرية وفق متطلبات العرض و الطلب واعتماد قانون السعر المنخفض وذلك لترويج السلعة وبيعها [1].

المطلب الثاني : روح الراسمالية و مبادئها الاخلاقية

لقد تطورت الراسمالية و نمت في اوروبا من خلال الجوانب الفكرية ، لان الافكار و المعتقدات الدينية تدفع الناس الى توجهات محددة ، و تضيف لافعالهم معنى و تنظم سلوكهم من خلال مجموعة قيم تحدد لهم كيف عليهم ان يعيشوا.

حيث يؤكد ماكس فيبر ان الراسمالية لا تتعلق بالرغبة في الكسب ، ولا بالبحث عن الربح ولا بالسعي الحثيث وراء جمع المال ، فالاطباء و الفنانين و الجنود وغيرهم من وجهة نظر فيبر قد يكونو مسكونين و متعطشين بهذه الرغبة الكبيرة للكسب .[2]

فيعتبر ماكس فيبر ان الراسمالية هي ظاهرة حديثة تضم مجموعة من النظم ذو طبيعة عقلانية ، وهي نتاج العديد من التطورات التي ظهرت في اوروبا في وجهة الحضارة الغربية ، وبهذا المعنى يتاكد التفرد من ناحية اخرى ان هذا النظام لم يظهر تلقائيا في اطار حضارات الشرق .وعلى هذا يؤكد فيبر ان الراسمالية لم تشهد الا في الغرب انتشارها الكبير و انماطها و اشكالها و ميولها التي لم تبرز في اي مكان اخر . [3] وبهذا تكون الراسمالية في نظره ظاهرة غربية وحديثة في نفس الوقت .

لخص فيبر مفهوم الراسمالية في قوله : " **الراسمالية مرادفة للبحث عن الربح ، عن ربح دائم القدرة على التجدد من خلال مؤسسة ثابتة، عقلانية وراسمالية انها البحث على المردورية التي تلازم المشروع الراسمالي .. اذ تم البحث عن الكسب الراسمالي عقلانيا فان الفعل المقابل يحسب على اساس الراسمالي هذا يعني انه اذا استخدم الفعل منهجيا المواد او الخدمات الشخصية كوسيلة للكسب فان حصيلة المشروع بالارقام المالية في نهاية مرحلة معينة منه ..ينبغي ان تتجاوز الراسمال ، اي قيمة وسائل الانتاج المادية**

[1] مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الاردن ، ط1 ،2009 ، ص 231

[2] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر سابق ، ص 7 و 31

[3] Max weber. Economie et societe. p 361

المستخدمة في سبيل الكسب عن طريق التبادل " [1]. وهنا تكون المحاسبة الخاصة براس المال في نظر فيبر وهي تقديم فرص الربح ..

وقد ارتبطت ايضا الراسمالية في وجهة نظر ماكس فيبر بتحويل كل شيء الى مادة للتجارة و تطور الملكيات القابلة للتبادل و البورصة التي هي عقلنة المضاربة ، و المطلوب هنا عند ماكس فيبر هو فهمه في اطار التنظيم العقلاني للعمل الراسمالي فيعتبر بذلك ان الحساب الدقيق والعقلاني هو الاساس ولكن يجب ان يكون ذلك مرتبطا على قاعدة العمل الحر ، وهذا لا نجده في نظر فيبر الا مع الراسمالية الغربية الحديثة [2] .

اذا تعتبر الراسمالية في نظر فيبر هي السيادة عن طريق التنظير العقلي ، انها البحث عن الفائدة المتجددة في مؤسسة دائمة قائمة على التنظير العقلي اي انها العائد وهو المحرك الاساسي لها .

قد حاول ماكس فيبر ان يبين لنا من خلال دراسته لتطور الراسمالية وذلك من خلال اقامته للحجة على ان الاخلاق الدينية البروتستانتية هي التي اثرت في الاقتصاد اي الراسمالية الغربية الحديثة .

ومن خلال هذا اكد ماكس فيبر ان الراسمالية اصبحت راسخة و متمكنة حيث اصبح تجنيد اليد العاملة سهلا نسبيا ، في كافة البلدان الصناعية ولكنها عاجزة عن بلوغ هدفها من غير الاحتياج الى المساعدة من حليف قوي و يجعل فيبر هذا الحليف مجسدا في التربية الدينية التي تساهم في اعداد افضل الشروط .

و بهذا تكون التربية البدينة عند ماكس فيبر هي افضل وسيلة للتربية الاقتصادية اذ يصبح العمل الزاما خلقيا و يزيد الانتاج و يتم اخراجه من العمل الروتيني التقليدي ، و يستغل فيبر هذا المعنى المزدوج احسن استغلال ، و ياخذ فيبر الفكرة الدينية و يحولها الى فكرة اقتصادية لاعطاء الراسمالية دفعة روحية جديدة بالاتجاه الى الدين [3].

ويعتبر فيبر ان الكالفينية هي التي ساهمت في ظهور وتطوير النظام الراسمالي حيث يؤكد ذلك بقوله :" **الكلفانية في البلاد المنخفضة (هولندا) تثير روح المشاريع وهذا يتوافق**

---

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر سابق ، ص 08

[2] Max weber. Le savant et le politique. p 35

[3] حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، ط4، 1990، ص 234.

تماما مع الراي الذي عبر عنه وليم بيتي Petty w . في نقاشه اسباب انطلاقة فرنسا و هولندا بانه منجم الاقتصاد الراسمالي". [1] وهنا يؤكد فيبر ان الطائفة الكالفينية هي التي خضعت للاصلاح اكثر من غيرها هي الوحيدة التي ادت الى تطور روح الراسمالية .

وهنا تعتبر روح الراسمالية في نظر فيبر مجموعة المعتقدات والقيم التي اعتنقها رجال التجارة والصناعة الاوائل ، فهؤلاء الناس يحضون بدوافع قوية لتزايد الثروة الشخصية و مع ذلك هم على العكس تماما من الاثرياء في المناطق الاخرى و تتمثل الاتجاهات المتضمنة في روح الراسمالية انها مستمدة من الدين حيث لعبت البروتستانتية دورا في تنمية الرؤية ، فيرى فيبر بان بعض المذاهب الكالفينية كانت المصدر المباشر لوح الراسمالية [2] .

وقد اتسمت روح الراسمالية بمجموعة من القواعد الاخلاقية التي وضعها بنيامين فرانكلين وهي كالاتي :

1/ الوقت هو المال : في قول فرانكلين : " **تذكر ان الوقت هو المال** " و يشرح فيبر هذا المبدا ان الذي يستطيع تحصيل عشر قطع نقدية في اليوم من عمله ، و يختار ان يتنزه ا وان يبقى في غرفته مبددا نصف الوقت مع ملذاته و تكاسله لا تكلفه اكثر من ستة قطع نقدية عليه ان يعرف ان كسله ليس الخسارة الوحيدة ، ذلك انه يكون قد انفق فوق ذلك [3] .

2/ الثقة هي المال : " تذكر دائما ان الائتمان هو المال " و يبين ذلك انه اذا ترك احدهم ماله بين يديه بعد انتهاء اجله فانه يكون قد قدم لي فائدة المبلغ او كل ما يمكن ان استفيده من ماله خلال هذا الوقت ، وهو ما يمكن ان تستفيده من ماله خلال هذا الوقت وهو ما يمكن ان يصل الى مبلغ كبير اذا تصرفت بكثير من الاعتمادات و استخدمتها بشكل مفيد[4].

3/ المال بطبيعته يولد المال : " تذكر ان المال هو بطبيعته مولد وكثير الانتاج " المال يولد المال و اولاده يمكن ان تلد اكثر ، وهكذا و دواليك فمثلا اذا اشتغلت بخمس قطع نقدية تصبح ستة ثم تتحول الى سبعة و هكذا ، الى ان تصبح مئة قطعة نقدية ، و كلما زاد عدد

---

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية ، مصدر سابق ، ص 20 .

[2] محمد الجوهري، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ت مصطفى خلف عبد الجواد، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2002، ص 298.

[3] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الرسمالية ، مصدر نفسه ص 26

[4] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الرسمالية ، مصدر نفسه ، ص 27

الانتاج اكثر فاكثر والذي يقتل خنزيره فهو يقتل ذريتها حتى الجيل الالف ، والذي يغتال قطعة نقود يقضي على كل ما يمكنها ان تنتجه ،اكوام من الليرات الاسترلينية [1].

4/ الدافع الجيد هو كيفية الحصول على مال الاخرين : فالمثل الشعبي يقول : يدفع بشكل جيد من يدفع من جيب غيره " فالذي يعرف بانه يسدد نقدا وبدقة وفي الموعد المحدد ، بامكانه في اي وقت وفي ظل اية ظروف ان يستخدم المال الذي خباه اصدقائه ، وهو ذو فائدة كبيرة احاينا ، بعد المثابرة على العمل و البساطة . [2]

5/ اهمية الافعال اليومية لكسب ثقة الناس : مفاد هذا المبدا انه ينبغي الاحتراس من ان تؤثر اكثر الافعال تفاهة على الاعتماد المالي (القروض) على اي شخص . فمثلا صوت مطرقتك في الخامسة صباحا او في الثامنة مساء ، يجعل الدائن اذا سمع الصوت يمهلك ستة اشهر اخرى اما اذا راك تلعب البليار ، او سمع صوتك في مقهى خلال الوقت الذي ينبغي ان تكون فيه في العمل ، فذلك يدفعه الى مطالبتك بما له في اليوم التالي فهو يطلبه فجاة .. [3]

6/ الظهور بمظهر الشريف الورع : ما قام بتاكيده سابقا يثبت فوق ذلك انك تتذكر دينك ، وهذا ما يزيد رصيدك حيث يجب الاحتراس من الاعتقاد بان كل ما تملكه يعود اليك ، ومن العيش اساس هذه الفكرة انه الخطا الذي يقع فيه الكثير ولكي تتفادى ذلك اعمل حسابا دقيقا لمداخيلك و لنفاقاتك [4] .

وهنا يؤكد فيبر ان عناصر الموقف الاساسية لما يسميه روح الراسمالية الوقت هو المال و الائتمان هو المال لها علاقة سببية مع الديانة البروتستانتية حيث يقول : " **نرى ان عناصر الموقف الاساسية الذي سميناه روح الراسمالية هي بالتحديد العناصر التي اعتبرناها جوهر النسكية الطهرية المهنية** "[5] .

وهنا اراد فيبر ان يبين ان الراسمالية الحديثة ماهي الا مماثلة او صورة للقيم البروتستانتية الكالفينية او الطهرية التي ينظر فيها لى العمل ليس انه وسيلة اقتصادية ولكن كفاية روحية

---

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر نفسه ، ص 27

[2] العياشي عنصر ، نحو علم اجتماع نقدي ، مرجع سابق ، ص 36

[3] Max weber. Le savant et le politique. p 87

[4] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر نفسه ، ص 27

[5] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر نفسه ، ص 147.

وقد بين فيبر نسقا اقتصاديا مرتبطا بقيم دينية وان يتبع هذه القيم التي ساعدت على نمو الراسمالية الحديثة ، وكيف ادت هذه القيم الى نسق للدافعية السيكولوجية التي ساعدت على هذا النمو و كما يسميه فيبر الزهد ليس سوى مجموعة من القيم الجديدة التي عملت على خلق دافعية اقتصادية بين البروتستانت ومن ثم فقد ادت الى ظهور نوعا اقتصاديا جديدا هو ما يسميه فيبر بروح الراسمالية [1].

وبهذا يرى ماكس فيبر ان الاخلاق البروتستانتية " **تفرض على المؤمن ان يتخذ سلوك الزهد فيما يتعلق بالخيرات المادية بيد ان العمل بصورة عقلانية من اجل الربح و عدم انفاقه هو سلوك ضروري لتطور الرأسمالية** " [2] .

و بالتالي فإن الرأسمالي يدخر الجزء الاكبر من الأرباح قصد استثماره و اعادة تشغيله من جديد من اجل تحقيق ربح أكبر و أفضل و البروتستانتي يدخر ماله قصد التنسك من اجل سعيه الى الخلاص و ذلك بصورة فردية مما يجعل كلا منهما يتخذ الأخلاق نفسها و السلوك نفسه ، و هذا ما جعل فيبر يؤكد ان روح الرأسمالية قد ظهرت من خلال العقيدة البروتستانتية .

ففي قوله :" **الامر بالنسبة لنا ليس كثرة المفاهيم التي طورها اللاهوتيون في نظرياتهم الاخلاقية بقدر ماهي الاخلاق التي تنعش حياة المؤمنين العملية اي الطريقة التي يتم بها عمليا توجيه الاخلاق المهنية توجيها دينيا** "[3]

هنا اعتبر ماكس فيبر ان الراسمالية وليدة البروتستانتية و القيم الاخلاقية التي تتسم بها هذه الديانة هي القيم التي توجه سلوكات الفرد و تكسبه طابعا اخلاقيا في مجال الحياة المهنية ، وعلى هذا كان ماكس فيبر يطمح الى عقلنة الحياة الاقتصادية .

المطلب الثالث : الفرق بين الراسمالية و روح الراسمالية

ميز ماكس فيبر بين روح الراسمالية و الاسمالية من خلال المثال الذي يقارن فيه بين الموظف الكبير في الصين و الارستقراطي في روما القديمة و المزارع الحديث ، حيث يؤكد

---

[1] محمد احمد بيومي ، اسس و موضوعات علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2007 ، ص 176 .

[2] اسيا عمروش ، طبيعة العلاقة بين الاخلاق و السياسة عند ماكس فيبر ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الجزائر2 ، 2004 /2005 ، ص68 .

[3] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية و روح الراسمالية ، مصدر سابق، ص 156 .

على ان الذهب لدى شخص نابولي ، او لدى ممثلي المهن المماثلة في اسيا ، او لدى حرفي من اوربا الجنوبية ا واسيا يبدو اكثر قوة بكثير مما هو على سبيل المثال لدى انجليزي يعيش في نفس الظروف [1].

ويقصد ماكس فيبر هنا ان الاخلاقيات التي كانت سائدة ما قبل روح الراسمالية في المناطق التي لا تعتنق البروتستانتية تفتقر للاخلاقيات المهنية بحيث تميل الى الافراط في الثروة على عكس الانجليزي الذي يعتنق البروتستانية الذي يكون فيه الافراط اقل حدة رغم عيشهم في نفس الظروف .

فيرى فيبر ان الاختلاف الموجود بين روح الراسمالية الحديثة و ما قبل الراسمالية ليس اختلافا على درجة التعطش للكسب المالي ، ذلك ان النهم الى المال قديم قدم الانسان يقول في ذلك :" **اننا نرى اللذين يخضعون لهذا النهم من غير تحفظ على غرار القبطان الهولندي (الذي يفضل الذهاب الى الجحيم لكي يكسب المال ، حتى ولو تعرض ابحاره للخطر) لا يمكن لهم تحت اي عنوان ان يكونو ، شهودا على روح حديثة للراسمالية خاصة جدا ، يمكن ان تعتبر ظاهرة جماعية ، وهذا وحده هو الذي يعنينا ففي كل عهودالتاريخ راحت حمى الكسب من غير هوادة تطلق العنان لنفسها خارج كل معيار اخلاقي** ..."[2] وهنا يقصد ان الراسمالية القديمة قائمة على الجشع و الشره وان اخلاقها تتجه نحو الخارج وتسعى فقط الى تحقيق منافع شخصية بينما روح الراسمالية تعتبر ظاهرة جماهيرية مرتبطة بالوعي .

و من هنا من هنا اراد فيبر الالتماس بروح الراسمالية ، فاراسمالية لديه ليست هذه القائمة على الانانية والشره و الرغبة في الكسب بلا ادنى تورع اي راسمالية الرغبة العارمة في الذهب فهذه راسمالية فجة انما الراسمالية لديه هي ظاهرة جماهيرية مرتبطة بالوعي و الراسمالية هي مرحلة سابقة على الراسمالية النظرية فبينما تقوم الاولى على اخلاق تتجه نحو الخارج تقوم الثانية على اخلاق تتجه نحو الداخل ، اي ان الراسمالية الواعية هس الاستعمال العقلي لراس المال في مؤسسة دائمة .[3]

---

[1] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية ، مصدر سابق ، ص 31 .

[2] ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية ، مصدر نفسه ، ص 31 .

[3] Max Weber. le savant et le politique. p 54.

واخيرا نسنتنج ان ماكس فيبر كان يدافع عن البروتستانتية وحاول بذلك ربطها مع النظام الراسمالي، وذلك لانه النظام الامثل الذي يتلائم معها بحكم انه نظام فرض نفسه فاراد للراسمالية ان تكون من انتاج البروتستانتية ، ومن هنا تزداد قناعة الناس بفعالية البروتستانتية وهذا يعني ان نتيجة البحث عن جدلية اخلاق الراسمالية عند فيبر محددة سابقا.

خاتمة

و أخيرا يمكننا القول إن ماكس فيبر كان عالما في السياسية و الإقتصاد و احد مؤسسي علم الإجتماع ، ولهذا فإن أفكار ماكس فيبر و تراثه العلمي كشف عن أهمية هذا العالم و تنوع نظرياته الاجتماعية ، ويعد من أبرز علماء الاجتماع الألمان أن آرائه تدخل في عدة جوانب من العلوم الإنسانية كعلوم التاريخ ، و السياسة ، و الإقتصاد ، و الفلسفة ، و الإدارة ، و الدين ، و الأخلاق .و ما تتصف بيه أفكار فيبر الدراسات التحليلية المقارنة للقضايا المطروحة للمعالجة . و ركزت على قضايا و مشكلات العصر الذي عاش فيه ، فبذلك عبرت عن ظروف عصره بصورة واقعية . ولهذا فإن روح الإجتماع في فلسفة ماكس فيبر السوسيولوجية تتجسد من خلال تناغم مستويات عديدة طالما سايرت هذه الأفكار حياة فيبر العلمية و بحثه في ماهية علم الإجتماع الديني ، خصوصا وانه أصل الرأسمالية من منظور ديني بروتستانتي .

فاعتبر ماكس فيبر إن الديانة البروتستانتية هي ديانة اهتمت بمباهج الحياة وأنها تدعو إلى العمل و المثابرة وفق أخلاقيات محددة ، ومن هنا جعل ماكس فيبر العلاقة بين البروتستانتية و الرأسمالية علاقة سببية لأنهما يتخذان نفس السلوك بحيث إن الرأسمالي يدخر الجزء الأكبر من الأرباح قصد استثماره و إعادة تشغيله من جديد من اجل تحقيق ربح اكبر و البروتستانتي يدخر المال قصد التنسك من اجل سعيه إلى الخلاص وذلك بصورة فردية مما يجعل كل منهما يتخذ الأخلاق نفسها و السلوك نفسه وهذا ما جعل فيبر يؤكد أن روح الرأسمالية قد ظهرت من خلال العقيدة البروتستانتية و بالتالي في نظر فيبر الرأسمالية هي وليدة البروتستانتية .

حيث بين أن علم الإجتماع هو العلم الذي يحاول أن يجد فهما تفسيريا للفعل الإجتماعي ، وهذا الأخير هو بمثابة سلوك إنساني يضفي عليه الفاعل معنى ذاتيا . ومن هنا يؤكد فيبر على دراسة الفعل الإجتماعي يتطلب وجود أداة منهجية أطلق عليها تسمية " النمط المثالي " بحيث كان فيبر أول من قال الفكرة بمعنى النمط المثالي للرأسمالية .

كما اهتم ماكس فيبر بموضوع البيروقراطية اهتماما واضحا في كل دراسته حيث اعتبرها ظاهرة غربية موجودة في الدول الرأسمالية و إن النظام الرأسمالي هو من افرز النظام البيروقراطي ، وفي مقابل هذا رأى بأن البيروقراطية هي التعبير التنظيمي عن العقلانية وعد هذه الأخيرة أيضا بأنها ظاهرة غربية حي ادخلها ليحدد شكل فاعلية الإقتصاد الرأسمالي و

بالتالي عقلنة المجال أو الجانب الاقتصادي ، حيث تمثلت فكرة العقلنة عنده جوهر التحولات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية في فترة الحداثة . و من هنا دعا إلى ضرورة عقلنة المعتقدات الدينية لأن الفكر الديني بالنسبة له كسائر أنواع الفكر الأخرى، و انه من أهم المجالات الفكرية التي تساهم في تعديل سلوك الإنسان و بالتالي تغيير و تعديل بنية المجتمع ، و بهذا أراد ماكس فيبر السعي نحو بلوغ هدف معين وهو عقلنة الحياة الاقتصادية برمتها عقلنة نسكية دينية و بهذا استطاع فيبر إن يبرز العلاقة الموجودة بين الرأسمالية و البروتستانتية .

وهنا توصل ماكس فيبر من خلال ربطه بين البروتستانتية و روح الرأسمالية بمحاولة البحث في العلاقة بين أخلاق البروتستانتيين و بين نمو روح الرأسمالية مؤكدا بذلك كيفية تحول الأفكار ويقصد بها الأفكار الدينية إلى قوى تاريخية فعالة ، حيث وجد فيبر خلال دراسته عن الأخلاق البروتستانتية أن الرأسمالية نشأت من خلال العقيدة البروتستانتية بما تتضمنه من سلوك و أخلاقيات علمية . وهنا اعتبر فيبر أن الدين هو المحرك الأساسي للأنشطة الاقتصادية و الإنتاجية.

ومن هنا يمكننا القول بأن ماكس فيبر قد افلح في مناهضة الماركسية مضيفا بذلك النطاق و احتكر الحق في إمكانية جعل الدين بأنه المحرك الأساسي للأنشطة الاقتصادية ، ومنه فإن ماكس فيبر استطاع إن يحي و يبعث من جديد حيوية الدين البروتستانتي بعد إن فقد سلطته في عصر النهضة حيث ساد الاعتقاد بأن الدين جمد الفكر البشري و استطاع أن يجعله مثابة المرجعية أو الموجه الحقيقي لجميع الأنشطة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الأخلاقية و بالتالي فإن ماكس فيبر أن مجددا للبروتستانتية أكثر من انه كان يبحث عن الحقيقة و لعل ما يؤكد قولنا هذا انه لم نشهد أي ثورة ضد ماكس فيبر في هذا المجال و لكن على العكس من ذلك فقد ظهرت في الفترة المعاصرة دعوة إلى ضرورة الرجوع إلى الدين و الاعتماد عليه كمرجعية في تحديد سلوكيات الفرد

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا المصادر:

باللغة العربية:

1) الإنجيل ، دور الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، بيروت ، ط 1 ، 1995 .

2) ماكس فيبر ، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، ترجمة علي مقلّد ، مركز النماء القومي ، لبنان ، دت .

3) ماكس فيبر ، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع ، ترجمة صلاح هلال ، تقديم محمّد الجوهري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2011 .

4) ماكس فيبر ، العلم و السياسة بوصفهما حرفة ، ترجمة جورج كتورة ، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر بيروت ، ط1 ، يوليو ، 2011.

اللغة الأجنبية: (الفرنسية)

1) Max Weber .Le savant et le politique. Traduction de Julien Freund introduction de Raymond Aron. Librairie Plon. 1959.

2) Max Weber. Économie et société. L’brairie Plon introduction de Raymond Aron. Paris. 1959.

ثانيا: المراجع

1) إبراهيم مصطفى ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، د ت.

2) أنتوني جيدنز ، الرأسمالية و النظرية الاجتماعية الحديثة ، ترجمة أديب يوسف شيتش ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دت.

3) أنتوني جيدنز ، مقدمة في علم الاجتماع ، ترجمة أحمد زايد وآخرون ، دار الكتب العربية.

4) أنعام بنت محمد عقيل ، طوائف الكنيسة البروتستانتية و عقائدها ، ط 1 ، 2013.

5) بور ريكور ، محاضرات في الإديولوجيا و اليوتوبيا ، ترجمة فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ليبيا ، ط1 ، 2002.

6) توم بوتومور ، مدرسة فرانكفورت . ترجمة سعد هجرس ، دار أويا ، ليبيا، ط2 ، 2004.

7) جاكلين روس ، مغامرة الفكر الأوروبي ، ت أمل ديبو ، أبو ظبي ، ط1 ، نوفمبر ، 2011.

8) جيمس فولتشر ، مقدمة قصيرة عن الرأسمالية ، ت رفعت سيد علي ، دار الشروق ، مصر ، ط 1 ، 2011.

9) حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، ط4، 1990.

10) دانيال هيرقيه ليجيه ، جان بول ويلام ، سوسويولوجيا الدين ،تر درويش الحلوجي ، المشروع القومي للترجمة ، الجزيرة ، ط1 ، 2005.

11) رضوان السيد، سياسات الإسلام المعاصر، جداول النشر، لبنان، ط2، 2015.

12) عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1981.

13) عدناني إكرام ، سوسويولوجيا الدين و السياسية عند ماكس فيبر ، منتدى المعارف ، بيروت ، ط 1 ، 2013.

14) علي عبد الرزاق جلبي و آخرون ، نظرية علم الاجتماع الرواد دار المعرفة الجامعية ، مصر ، الإسكندرية ، 1998، ب ط.

15) العياشي عنصر، نحو علم اجتماع نقدي ، دط ، ديوان الطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، 2003.

16) غوستاف لوبون ، روح الثورات و الثورة الفرنسية، ترجمة عادل زعيتر ، كلمات عربية للنشر ،القاهرة ، 2012 .

17) فيليب راينو ، ماكس فيبر و مفارقات العقل الحديث ، تر ، د ، محمد جديدي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2009.

18) كمال بومونير، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2010.

19) لوران فلوري ، ماكس فيبر ، ترجمة الدكتور محمد علي مقلد ، دار الكتابة الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008.

20) مجموعة أساتذة ، كتابات اجتماعية معاصرة ، تحرير محمد سعيد فرح ، دار الكتب العربية ، دت.

21) محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دت.

22) محمد احمد بيومي ، تاريخ التفكير الإجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، 2009.

23) محمد احمد بيومي، اسس وموضوعات علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2007 .

24) محمد الجوهري، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ت مصطفى خلف عبد الجواد، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2002.

25) مولود زايد الطبيب، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من ابريل، ليبيا، ط1، 2007.

المراجع بالأجنبية: (اللغة الفرنسة)

1) Jean Pierre Durand. Robert Weil. Sociologie contremporaire Viot France paris 1994.

ثالثا : الموسوعات و المعاجم :

1) المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو ، 1919.

2) اندري لالاند ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة خليل احمد خليل ، جزآن ، ط2 ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 2001 .

3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979.

4) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء، القاهرة، 2007.

5) مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، ط4 ، دار الندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع ، الرياض ، 1972 .

6) عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1984.

7) مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار اسامة للنشر و التوزيع ، الاردن ، ط1 2009،

رابعا: الرسائل الجامعية:

اسيا عمروش ، طبيعة العلاقة بين الاخلاق و السياسة عند ماكس فيبر ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الجزائر2 ، 2004 /2005 .

خامسا: المجلات:

1) حنان علي عواضة ، السلطة عند ماكس فيبر ، مجلة الأستاذ، العدد 206 ، بغداد ، 2013 .

الملخص

الملخص:

الكلمات المفتاحية : . (06 كلمات)

الرأسمالية ، البروتستانتية ، الاخلاق ، العمل ، الإقتصاد ، الدين .

اراد ماكس فيبر من خلال ابحاثه السوسيولوجلية خصوصا في الدين و المجتمع و السياسة و الاقتصاد اعتبار ان القيم الاخلاقية هي التي ارست معالم الرأسمالية وهي التي ساهمت في تكوين الحرية الفردية و التي تقوم على مبدا المبادرة و الربح و الامتلاك و الثروة .

بحيث اعتمد ماكس فيبر في مقاربته للموضوع على مقاربة سوسيولوجية تعتمد على المقارنة بين مجموع الطوائف الدينية التي كانت منتشرة في اوروبا كالديانة الكاثوليكية و الكالفينية و البروتستانتية و استختلص في نهاية هذا البحث الى ان الطائفة البروتستانتية هي الاقرب الى روح الرأسمالية ، ومن هنا اعتبر ان البروتستانتية كانت مصدر الالهام الحقيقي لنشأة الرأسمالية.

Abstract

Keywords:
Capitalism; Protestantis; Ethics; the work; Economy; Religion.

Max Weber wanted, through his sociological research, especially in religion, society, politics and economics, to consider that moral values laid the foundation of capitalism and that contributed to the formation of individual freedom, which is based on the principle of initiative, profit, possession and wealth.

Max Weber relied in his approach to the subject on a sociological approach based on a comparison between all the religious sects that were widespread in Europe Catholicism, Calvinism and Protestantism and concluded at the end of this research that the protestant sect is the is the closest to the spirit of capitalism .

From here he considered that Protestantism was the source of inspiration. The true genesis of capitalism.

.